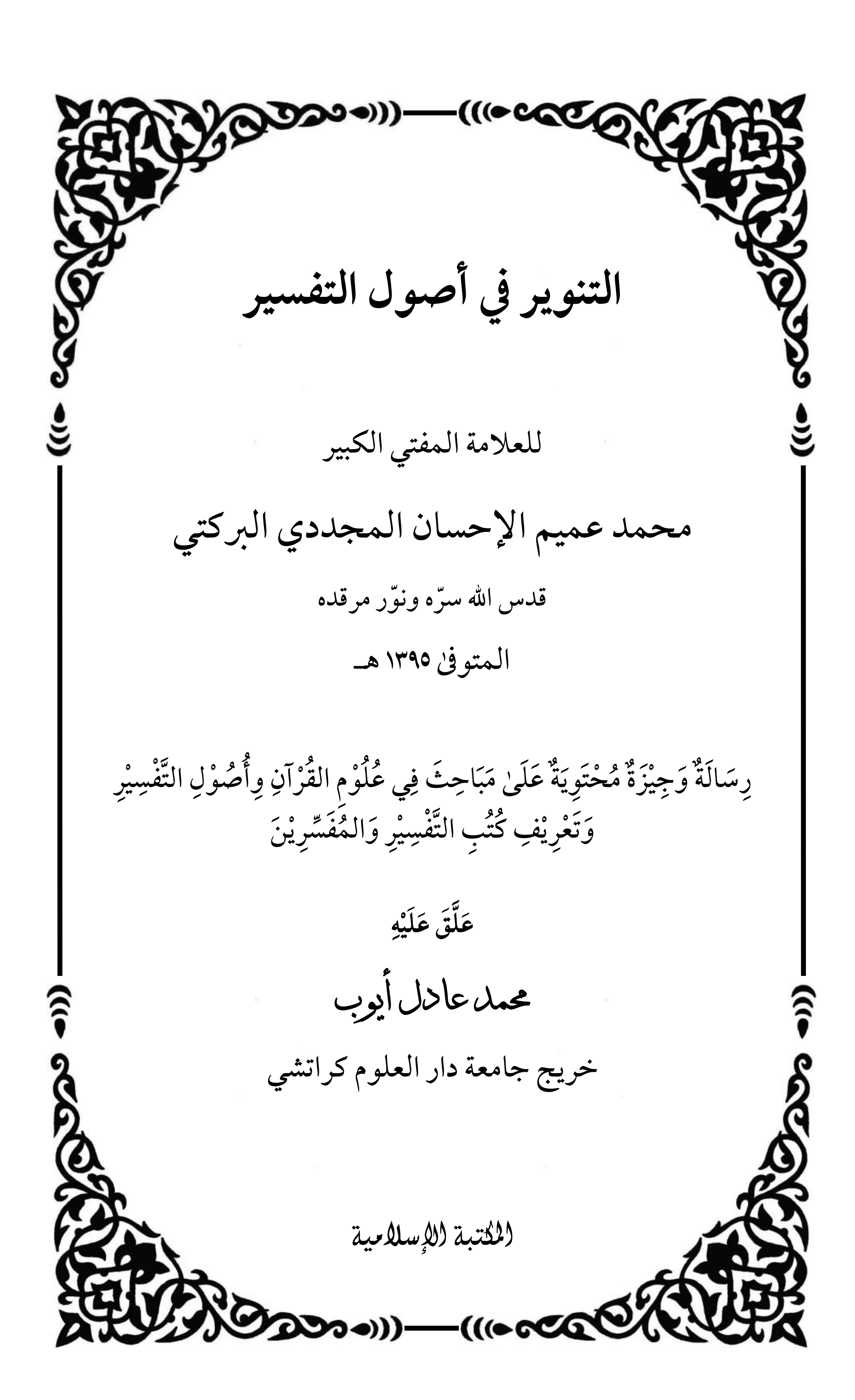


التنوير في أصول التفسير

للعلامة المفتي الكبير

محمد عميم الإحسان المجددي البركتي

قدس الله سرّه ونوّر مرقده

المتوفى ١٣٩٥ هـ

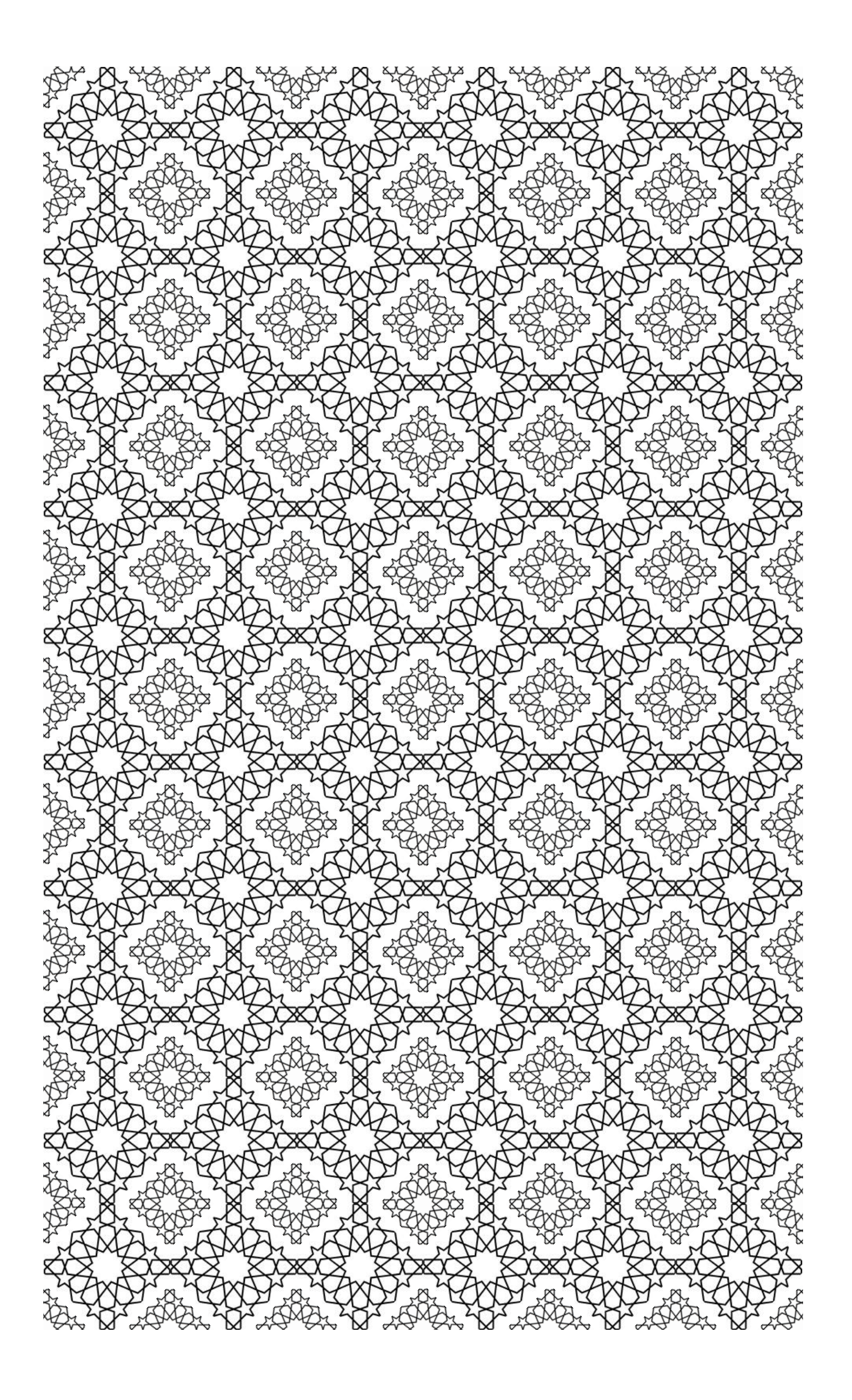
رِسَالَةٌ وَجِيْزَةٌ مُحْتَوِيَةٌ عَلَىٰ مَبَاحِثَ فِي عُلُوْمِ الْقُرْآنِ وِأُصُوْلِ التَّفْسِيْرِ
وَتَعْرِيْفِ كُتُبِ التَّفْسِيْرِ وَالمُفَسِّرِيْنَ

عَلَّقَ عَلَيْهِ

محمد عادل أيوب

خريج جامعة دار العلوم كراتشي

المكتبة الإسلامية



كلمة التقديم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام علىٰ سيد المرسلين ، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين .

أما بعد ؛؛

فإني أشكر الله سبحانه وتعالىٰ أن وفّقني لخدمة هذا الكتاب النفّاع الذي صغر حجمه وجلّ نفعه ، الذي يشتمل علىٰ مباحث قيّمة تتعلق بعلوم القرآن والتفسير مستوعبا أكثر جوانبه ، فرأيت أن أقدّمه أمام العلماء والطلبة في أفضل حلّة ، ليتمّ نفعه ، ويعمّ فائدته .

ومنهج عملي في هذا الكتاب :

* بذلت مجهودي في تصحيح الأخطاء الإملائية وغيرها .

* راعيت قواعد الإملاء والترقيم ؛ ليسهل فهمه .

* عزوت الآيات والأحاديث إلىٰ مصادرها .

* ألحقته حواشي المؤلف بذيله برمز (منه) ، وأضفتُ عليه بعض الحواشي وأطلقتُه من غيرِ رمز .

* وترجمت لمن ورد ذكره في الرسالة غير الأنبياء والصحابة ؛ لغنائهم عن التعريف ، واعتمدت فيه علىٰ "الأعلام" للزركلي (المتوفىٰ: ١٣٩٦هـ) ، فإن أخذتُ منه أطلقتُه ، وإن لم أجد فيه ، راجعتُ إلىٰ مصادر أخرىٰ ، وبيَّنتُه .

* واعتمدت في ضبط هذه الرسالة علىٰ النسخة المطبوعة بمطبعة ايجوكيشنل بكراتشي .

وختاما ! هذا جهدي بين أيديكم ، فإن وفّقت فيه فالفضل لله وحده ، وإن كان غير ذلك فالخطأ لا يخلو منه بشر ، فالرجاء منكم التنبيه والإصلاح ، والحمد لله أوّلا وآخرا .

العبد الضعيف

محمد عادل أيوب

خريج جامعة دار العلوم كراتشي

١ ربيع الأول ١٤٣٦ هـ

adil.rabta@gmail.com

ترجمة المؤلف

* اسمه ونسبه :

هو العلامة الفقيه السيّد محمد عميم الإحسان المجدّدي البركتي بن عبد المنان بن نور الحافظ ، وكان من السادات ، ينتهي نسبه إلىٰ سيدنا زيد بن علي بن الحسين ابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ .

* ولادته ونشأته العلمية :

ولد رَحِمَهُ اللَّهُ ٢٢ محرم عام ١٣٢٩هـ الموافق ٢٤ ينائر ١٩١١م بـ«فسنة» من قطر«بهار» (إحدىٰ ولايات الهند) ، وبدأ الاشتغال بالعلم في صغره ، وقرأ القرآن الكريم تحت رعاية أبيه ، وعمِّه الزاهد العارف السيد الشاه عبد الديّان ، واستكمله نظرا في ثلاثة أشهر ، وعمرُه خمس سنوات . وكان يحضر مع عمّه مجالس أبي محمد بركت علي الشاه، وبايعه وهو ابن عشر سنين ، فتَسمَّىٰ بـ «البركتي» نسبةً إليه، ثم التحق بالمدرسة العالية بكلكتا سنة ١٣٤٥هـ ، وتخرّج منها سنة ١٣٥٢هـ .

وتلمّذ علىٰ كبار العلماء ومشايخ عصره . ومن أشهر أساتذته : الشيخ ماجد علي الجونفوري ، وعبد الرحمن الكابلي ، وكرامت علي الشاه، والدكتور هدايت حسين ، والفقيه الصوفي الشاه محمد إسماعيل البهاري وغيرُهم ، وتشرّف بإجازة الفتوىٰ من شيخه مشتاق أحمد الكانفوري سنة ١٣٥٣هـ، وفي نفس السَّنةِ عُيِّن مدرّسا بمدرسة الجامع الكبير «ناخدا» بكلكتا ، فتخرّج عليه كثيرون .

وفي سنة ١٣٥٤هـ وُلِّي الإفتاءَ والإمامةَ بالجامع الكبير «ناخدا»، فأصدر به فتاوىٰ كثيرة ، واشتهر بالمفتي ، وطار صيتُه ، ومنحتْه حكومة بنغال منصب «المفتي الأعظم» اعترافًا بخدماته وعلومه ، و ولَّتْه الحكومةُ قضاء وسط كلكتا عام ١٣٥٦هـ. وفي ١٣٦٢هـ عُيِّن

محاضرا في المدرسة العالية بكلكتا ، فاستقال من وظيفة الإمامة والإفتاء بالجامع الكبير ، واشتغل بخدمة طلبة المدرسة العالية ، ثم لَمّا انقسمت الهند إلىٰ المملكة الهندية وباكستان ، انتقلت المدرسة العالية إلىٰ داكا عاصمة باكستان الشرقية ، وانتقل المؤلف معها ، واستمرّ علىٰ خدمتها إلىٰ مماته ، فقضىٰ عمره تعليمًا وتأليفًا وإرشادًا .

* مؤلفاته :

وله تصانيف كثيرة بِلُغاتٍ مختلفة ، بعضها بالعربية ، والبعض بالأردية ، وكلها تدلّ علىٰ سعة علمه وتضلّعه في العلوم المختلفة ، وأشهرها : أتحف الأشراف بحاشية الكشاف ، والتنوير في أصول التفسير ، والتبشير في شرح التنوير في أصول التفسير ، وفقه السنن والآثار ، ومنهج السعداء ، والأربعون في الصلاة ، والأربعين في المواقيت ، والأربعون في الصلاة علىٰ النبي ﷺ ، وجامع جوامع الكلم ، وفهرست كنز العمال ، ومقدمة سنن أبي داود ، ومقدمة مراسيل أبي داود ، وعمل الليل والنهار ، وميزان الأخبار شرح معيار الآثار ، وحواشي السعدي ، وتحقة الأخيار ، وأدب المفتي ، وتحفة البركتي بشرح أدب المفتي ، وتخليص المراسيل، وأسماء المدلسين والمخلطين ، وهدية المصلّين ، والتنبيه للفقيه ، ولبّ الأصول ، وما لابدّ للفقيه ، والتعريفات الفقهية ، وأصول المسائل الخلافية ، والقواعد الفقهية ، وأوجز السير في سيرة خير البشر ، وأنفع السير ، والتشرف لآداب التصوف ، وتاريخ إسلام وغيرها من التأليفات النافعة الممتعة .

* وفاته :

توفي في صبح يوم الأحد ١٠ شوال سنة ١٣٩٥هـ الموافق ٢٧ أكتوبر ١٩٧٥م بـ«داكا» عاصمة بنغلا ديش ، وصلىٰ عليه جمع كثير لا يحصون ، ودفن قريبا من مسجد «كولوتوله» الذي كان به إماما، فرحمه الله رحمة واسعة ، وطاب مثواه .[1]

[1] أخذت ترجمته من مقدمة كتابه «التنضيد في التجويد» حيث ذكر المؤلف ترجمته مفصّلا، وكان طبع هذا الكتاب مع «الفوز الكبير» للشاه ولي الله الدهلوي بمطبعة ايج ايم سعيد، كراتشي.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أنزل علىٰ عبده الكتاب ، تبصرة وذكرىٰ لكل عبد أواب ، صلِّ وسلم اللهم علىٰ عبدك ورسولك صاحب الخلق العظيم والإحسان العميم سيدنا محمد المبعوث إلىٰ خير أمة بأفضل كتاب ، وعلىٰ آله وأصحابه الأنجاب .

أما بعد ، فيقول عبد ربه الوليّ السيّد محمد عميم الإحسان بن السيد عبد المنان المجددي البركتي الشهير بالمفتي – عاملهما الله تعالىٰ بلطفه الجليّ والخفيّ – : هذا جزء لطيف في علوم التفسير ، سمّيته :

«التنوير في أصول التفسير»

مرتَّبا علىٰ فاتحة ، وأحد عشر فصلا ، وخاتمة . وذلك في سنة ١٣٦٨هـ ، وأرجو من الله القبول بحرمة سيدنا الرسول ، صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين .

الفاتحة

- **علم التفسير :**
علم يُبحَث فيه عن أحوال الكتاب العزيز القرآن المجيد من حيث نزوله ، وسنده ، وآدابه ، وألفاظه ، ومعانيه المتعلقة بالنظم والأحكام ، وغير ذلك .

- **وموضوعه :**
القرآن المجيد .

- **وفائدته :**
التمكُّنُ باستنباط الأحكام الشرعية علىٰ وجه الصحّة .

- **وغرضه :**
سعادة الدارَين .

- **والقرآن :**
هو المنزَّل علىٰ سيدنا محمد ﷺ للإعجاز بسورة منه .

- **والسورة :**
هي الطائفة من القرآن المسمّاة باسمٍ خاصّ توقيفا ، وأقلُّها ثلاث آيات .

- **والآية :**
طائفة من كلمات القرآن متميِّزة بِفَصلٍ .

ومعنىٰ القرآنِ قرآنٌ ، أعني المرادَ ، لا ترجمتَه بغير العربية ؛ فإنها ألفاظ ، وليستْ بقرآن ؛ لعَدمِ نُزولِه ، وعدمِ الإعجاز ، وإن كانت دالَّةً علىٰ معنىٰ القرآن .

ويحرُمُ تفسيرُ القرآنِ بالرأي ، لا تأوِيلُه .

والتفسير هي الشهادةُ والقَطعُ بأن الله تعالىٰ عَنَىٰ بهذا اللفظ هذا ، ولا يَتأَتّىٰ ذلك إلا بالنقل ، وأما التأويل فهو ترجيح أحد المحتَملاتِ بدون القطع ، ويُقبَل إن وافَقَ الكتابَ

والسنّةَ وأصولَ الدِّينِ والعربيةَ ، وإلا فلا يُقبل ، ولا سيّما إذا كان اتِّباعًا لِلهَوىٰ ، مخالِفًا للشرع . وإطلاقُ التفسيرِ علىٰ التأويل مجاز .

واعلم أنه أُنزِل القرآن عليه ﷺ بعد بِعثَتِه في ثلاث وعشرين سنة في مدّة إقامته بمكة ، ثم في المدينة في حضره وفي سفره بأوقات مختلفة ، وقد تكفّل الله بجمعه في صدره ﷺ فلم يَنسَه ، وقد حفِظَه كثيرون من الصحابة رضي الله عنهم في صدورهم ، وكانوا يَقرؤُوْن ، ويُقرِئُون ، وكان ﷺ يأمر أصحابَه مِن كاتِبي الوحيِ بأن يكتبوه ، وكان ذلك جمعَ الآياتِ المفرَّقةِ نزولًا في سُوَرِها المعيَّنة [١] بإشارة النبي ﷺ ، وكانوا يكتبون في تلك الإوانَةِ في الصُّحُف [٢] والعُسُبِ واللِّخاف وغيرها، لا في مصحف [٣] واحد .

فلما انقضىٰ نزولُه بوفاته ﷺ أُلهِمَ الخلفاءُ الراشدون أن يجمعوه في المصحف في موضع واحد ، فنُسِخَ بأمر خليفة رسول الله سيدنا الصديق من تلك الصحف والعُسُب واللخاف وغيرها من صدور الرجال مُرتَّبا آياتُه وسُوَرُه كما كان مرتَّبا في عهده ﷺ توقيفا منه ﷺ محفوظا في صدور الحفّاظ والقرّاء من الصحابة رضي الله عنهم، ثم نُسِخَ ثالثا من المصحف الصدِّيقي نُسَخًا عديدةً في خلافة سيدنا عثمان بأمره سنةَ خمسٍ وعشرين ، وكان ذلك موافِقا للعَرَضَةِ الأخيرة التي عَرَضَ رسولُ الله ﷺ علىٰ جبرئيل في رمضان ، ثم أرسلَها

---

[١] وكان تعيين أسماء السور منه ﷺ توقيفا من الله تعالى ، وفي ترتيب الآيات والسور سرٌّ عجيب أودعه الله سبحانه من أنواع العلاقات؛ فإن الآيات والسور مربوطة ، يعلم ذلك عند الإمعان والتدبّر ، وذهب إليها ابن العربي والفخر الرازي والسيوطي وغيرهم ، وصنف البقاعي (٨٨٥هـ) فيه "نظم الدرر في تناسب الآي والسور" . (منه)

[٢] الصحف جمع صحيفة ، وهو القرطاس المكتوب ، والعسب : جريدة النخل ، واللخاف: الحجارة الرق . (منه)

[٣] المصحف : ما جمع من الصحف بين دفّتَي الكتاب المشدود . (منه)

عثمانُ في الآفاق ، ونَسَخَ الناسُ من ذلك المصحف المسمَّىٰ بالإمام نُسَخًا كثيرة لا يمكِنُ إحصاؤُها ، فانتَشَرتِ المصاحفُ في الآفاق والبلاد .

وسُوَرُ القرآنِ مائة و أربع عشرة ، وآياتُه ستة آلافٍ وثمانِمائةٍ وستَّ عَشَرةَ آيةً ، وقد أودَعَ اللهُ سبحانه وتعالىٰ في القرآن العظيم عِلمَ كلِّ شيء ، وأبانَ كلَّ هُدًىٰ و غَيٍّ ، فترَىٰ كُلَّ فَنٍّ منه يَستَمِدُّ ، وعليه يَعتَمِد ، وإنّ كتابَه سبحانه وتعالىٰ لهو مَفجَرُ العلوم ومنبَعُها ، ودائِرةُ شمسِها ومَطلعِها مع جَزالَةِ لفظٍ وبلاغَةِ أسلوبٍ تَبهَرُ العقولَ ، وتَسلُبُ القلوبَ ، وإعجازُ نَظمٍ لا يَقدِرُ عليه إلا علّامُ الغيوب .

اللّهمّ إنّي عبدك ، وابن عبدك ، وابن أمتك ، ناصيتي بيدك ، ماضٍ فيّ حُكمُك ، عدلٌ فيّ قضاؤك ، أسألك بكلّ اسمٍ هو لك سمّيتَ به نفسَك ، أو أنزلتَه في كتابك ، أو علّمتَه أحدًا من خلقك ، أو استأثرتَ به في علم الغيب عندك ، أن تجعل القرآنَ ربيعَ قلبي ، ونُورَ بصري ، وجَلاءَ حُزنِي ، وذَهابَ هَمِّي ، وصلىٰ الله تعالىٰ علىٰ خير خلقه سيّدنا محمّد وعلىٰ آله وصحبه وسلّم .

الفصل الأوّل في الأقسام التي ترجع إلى نزول القرآن

وهي اثنا عشر قسما :

الأوّل : المكّي : وهو ما نزل قبل الهجرة .[1]

الثاني : المدني : وهو ما نزل بعد الهجرة ، وهو سورة البقرة ، وآل عمران ، والنساء ، والمائدة ، والأنفال ، والبراءة ، والرعد ، والحج ، والنور ، والأحزاب ، والقتال ، والفتح ، والحجرات ، والحديد ، والمجادلة ، والحشر ، والممتحنة ، والصف ، والجمعة ، والمنافقون ، والتغابن ، والطلاق ، والتحريم ، والقيامة ، والقدر ، والزلزلة ، والنصر ، والمعوذتان . والبواقي مكّيّات ، نعم في الفاتحة ثلاثة أقوال ، ثالثها : أنها نزلت مرَّتَينِ ، وقيل : الرحمن ، والإنسان ، والإخلاص مدنيّات ، والنساء ، والرعد ، والحج ، والحديد ، والصف ، والتغابن ، والقيامة ، والمعوّذتان مكّيّات ، والله أعلم .

الثالث والرابع : الحضري والسفري . والأوّل كثير ، والثاني من أمثلته سورة الأنفال ، وقوله تعالىٰ : ﴿وهَذَانِ خَصْمَانِ﴾ [الحج: ١٩] بِبَدَرٍ ، وقوله تعالىٰ : ﴿وإِنْ

---

[1] اعلم أنّ للنّاس في المكّيّ والمدنيّ اصطلاحاتٌ ثلاثةٌ:

أشهرها: أنّ المكّيّ ما نزل قبل الهجرة، والمدنيّ ما نزل بعدها، سواءٌ نزل بمكّة أم بالمدينة، عام الفتح أو عام حجّة الوداع، أم بسفرٍ من الأسفار.

الثّاني: أنّ المكّيّ ما نزل بمكّة ولو بعد الهجرة، والمدنيّ ما نزل بالمدينة. وعلى هذا تثبت الواسطة، فما نزل بالأسفار لا يطلق عليه مكّيٌّ ولا مدنيٌّ.

الثّالث: أنّ المكّيّ ما وقع خطابًا لأهل مكّة، والمدنيّ ما وقع خطابًا لأهل المدينة.

وقال القاضي أبو بكرٍ في الانتصار: إنّما يرجع في معرفة المكّيّ والمدنيّ إلى حفظ الصّحابة والتّابعين، ولم يرد عن النّبيّ – ﷺ– في ذلك قولٌ؛ لأنّه لم يؤمر به، ولم يجعل الله عِلمَ ذلك من فرائض الأمّة، وإن وجب في بعضه على أهل العلم معرفة تاريخ النّاسخ والمنسوخ، فقد يعرف ذلك بغير نصّ الرّسول، انتهى. راجع: (الإتقان للسيوطي)

عَاقَبْتُمْ﴾ [النحل: ١٢٦] بأُحُد ، وآية التيمم[١] [المائدة:٦] بذات الجيشِ أو البَيدَاء ، وسورة الفتح بين الحَرَمَينِ في شأن الحديبية عند القُفُول ، وقوله تعالىٰ : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٣] بِعَرَفات ، وقوله تعالىٰ : ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ﴾ [البقرة:٢٨١] بِمِنًىٰ في حَجّةِ الوداع .

الخامس والسادس : النهاري والليلي . الأوّل كثير ، والثاني له أمثلة ، منها : سورة الفتح إلىٰ ﴿صِرَاطًا مُسْتَقِيْمًا﴾ [٢] [الفتح:١- ٢] ، وقوله تعالىٰ : ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية [الأحزاب:٥٩]، وآية : ﴿الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾ [التوبة: ١١٨] ، وقيل : آية القِبلة في البقرة .[٣]

والسابع والثامن : الصيفي والشتائي . الأوّل : كآية الكلالة ، والثاني : كالآيات العشر في براءة الصِّدِّيقة أم المؤمنين رَضِيَ اللهُ عَنْهَا .

التاسع : الفِراشي ، كآية : ﴿الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾ [التوبة:١١٨] .

---

[١] أراد به قوله تعالى : ﴿وَإِنْ كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة:٦] .

[٢] أراد به قوله تعالى : ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا . لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ [الفتح: ١-٢]

[٣] أراد به قوله تعالى : ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ . فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ . وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ. وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ . وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٤٤]

العاشر : أسباب النزول : وفيه تصانيف ، أشهرُها للواحدي[١] ، وأشملُها للسيوطي[٢] ، وصحّ فيه أشياء كثيرة كقِصّة الإفك ، وآية السعي[١]، وآية الحجاب [٢]

---

[١] هو علي بن أحمد بن محمد بن علي بن مَتُّوية، أبو الحسن الواحدي (ت ٤٦٨هـ)، مفسر، عالم بالأدب، نعته الذهبي بإمام علماء التأويل. كان من أولاد التجّار، أصله من ساوة (بين الريّ وهمذان)، ومولده ووفاته بنيسابور. له (البسيط) و(الوسيط) و(الوجيز) كلها في التفسير، وقد أخذ الغزالي هذه الأسماء، وسمى بها تصانيفه، و(شرح ديوان المتنبي) و(أسباب النزول)، وهو مراد المصنف بالذكر، و(شرح الأسماء الحُسنَى) وغير ذلك، وهو كثير. والواحدي نسبة إلى الواحد بن الديل ابن مهرة.

[٢] هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين (٨٤٩ – ٩١١ هـ). إمام حافظ مؤرخ أديب. له نحو ٦٠٠ مصنف، منها الكتاب الكبير، والرسالة الصغيرة. نشأ في القاهرة يتيما (مات والده وعمره خمس سنوات)، ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس، وخلا بنفسه في روضة المقياس على النيل، منزويا عن أصحابه جميعا، كأنه لا يعرف أحدا منهم، فألَّف أكثر كتبه. وكان الأغنياء والأمراء يزورونه، ويعرضون عليه الأموال والهدايا فيردّها. وطلبه السلطان مرارا فلم يحضر إليه، وأرسل إليه هدايا فردّها، وبقي على ذلك إلى أن تُوفِّي. قال الزركلي: وقرأتُ في كتاب (المنح البادية) أنه كان يلقَّب بابن الكتب؛ لأن أباه طلب من أمّه أن تأتيه بكتاب، ففاجأها المخاض، فولدتْه وهي بين الكتب. ومن كتبه: (الإتقان في علوم القرآن) و(إتمام الدراية لقراء النقاية) كلاهما له في علوم مختلفة، و(الأحاديث المنيفة) و(الأرج في الفرج) و(الاذدكار في ما عقده الشعراء من الآثار) و(إسعاف المبطإ في رجال الموطأ) و(الأشباه والنظائر) في العربية، و(الأشباه والنظائر) في فروع الشافعية، و(الاقتراح) في أصول النحو، و(الإكليل في استنباط التنزيل) و(الألفاظ المعربة) و(الألفية في مصطلح الحديث) و(الألفية في النحو) واسمها: (الفريدة)، وله شرح عليها، و(إنباه الأذكياء لحياة الأنبياء) رسالة، و(بديعية وشرحها) و(بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة) و(التاج في إعراب مشكل المنهاج) و (تاريخ أسيوط) وكان أبوه من سكانها، و(تاريخ الخلفاء) و(التحبير لعلم التفسير)، وهو المراد ههنا، و(تحفة المجالس ونزهة المجالس) و(تحفة الناسك) و(تدريب الراويّ) في شرح تقريب النووي، و(ترجمان القرآن) و(تفسير الجلالين) و(تنوير الحوالك في شرح موطأ الإمام مالك) و(الجامع الصغير) في الحديث، و(جمع الجوامع، ويعرف
=

=

بالجامع الكبير) و (الحاوي للفتاوي) و(حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة) و(الخصائص والمعجزات النبويّة) و(درّ السحابة في من دخل مصر من الصحابة) و(الدر المنثور في التفسير بالمأثور) و(الدر النثير في تلخيص نهاية ابن الأثير) و(الدراري في أبناء السراري) و(الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة) و(الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج) و(ديوان الحيوان) اختصره من "حياة الحيوان" للدميري، و(رشف الزلال) ويعرف بـ"مقامة النساء"، و(زهر الربى) في شرح سنن النسائي، و(زيادات الجامع الصغير) و(السبل الجلية في الآباء العلية) و(شرح شواهد المغني) سماه (فتح القريب) و(الشماريخ في علم التاريخ) رسالة، و(صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام) و(طبقات الحفاظ) و(طبقات المفسرين) و(عقود الجمان في المعاني والبيان) أرجوزة، و(عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد) و(قطف الثمر في موافقات عمر) و(كوكب الروضة) في ذكر جزيرة الروضة التي كان من سكانها، و(مقامات) و(اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة) و(لب اللباب في تحرير الأنساب) و(لباب النقول في أسباب النزول) و(ما رواه الأساطين في عدم المجيء إلى السلاطين) و(متشابه القرآن) و(مجموعان) مخطوطان، يشتملان على ٤٣ رسالة، و(المحاضرات والمحاورات) و(المهذب في ما وقع في القرآن من المعرب) و(المزهر) في اللغة، و(مسالك الحنفا في والدي المصطفى) و(المستطرف من أخبار الجواري) و(مشتهى العقول في منتهى النقول) و(مصباح الزجاجة) في شرح سنن ابن ماجة، و(مفحمات الأقران في مبهمات القرآن) و(مقامات) في الأدب، و(المقامة السندسية في النسبة المصطفوية) و(مناقب أبي حنيفة) و(مناقب مالك) و(مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا) و(المنجم في المعجم) ترجم به أشياخه، و(نزهة الجلساء في أشعار النساء) في الظاهرية، و(النفحة المسكية والتحفة المكية) في عدة علوم، و(نواهد الأبكار) حاشية على البيضاوي، و(همع الهوامع) في النحو، و(الوسائل إلى معرفة الأوائل) وغير ذلك.

(١) وهي : ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ الله فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ الله شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٥٨]

(٢) وهي : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الأحزاب:٥٩]

وغيرها . وما رُوِي فيه عن صحابي فمرفوع ؛ لأنه لا مَدخَل فيه للاجتهاد، ويمكن أن تتعدَّد الأسباب ، والعبرة بعموم اللفظ لا لخصوص السبب ؛ فيعمُّ الحكم عند عدمِ قرينةِ الخصوص . ولها فوائد ، منها : أن معرفةَ السببِ قد تُعِينُ علىٰ فهم الآية .

الحادي عشر : أوّل ما نزل : الأصَحّ أنه : ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ [العلق:١] ، ثم المدَّثِّر ، وبالمدينة : ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِيْنَ﴾ [المطففين:١] ، وقيل : البقرة .

الثاني عشر : آخِر ما نزل : فيه أقوال : قيل : آية الكلالة[1] [النساء:١٧٦] ، وقيل : آية الربا[2]، وقيل : ﴿وَاتَّقُوْا يَومًا تُرْجَعُوْنَ﴾ الآية [البقرة:٢٨١] ، وقيل : آخِر براءة[3]، وقيل : آية النصر[4]، والله أعلم .

---

(١) وآية الكلالة هي: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلْ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلالَةِ إِنْ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النساء: ١٧٦] .

(٢) وهي : ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا ما بَقِيَ مِنَ الرِّبا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: الآية ٢٧٨] .

(٣) وهي : ﴿لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ * فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [سورة التوبة: ١٢٨- ١٢٩] .

(٤) أي : سورة ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ .

الفصل الثاني في الأقسام التي ترجع إلى السند

وهي خمسة :

الأول : المتواتر : وهو ما نقله طبقةٌ عن طبقةٍ لا يمكن عادةً تواطُؤُهم علىٰ الكذب عن مِثلِهم من أوّلِه إلىٰ منتهاه .

وغالِبُ القراءات كذلك ، ولا سيما السبعة المشهورة المنسوبة إلىٰ الأئمة السبعة : نافع[1] ، وابن كثير[2] ، وأبي عمرو[3] ، وابن عامر[4]، وعاصم[5] ، وحمزة[1]،

---

(١) هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، الليثي بالولاء، المدني (ت ١٦٩هـ)، أحد القراء السبعة المشهورين، كان أسود، شديد السواد، صبيح الوجه، حسن الخلق، فيه دعابة. أصله من أصبهان، اشتهر في المدينة، وانتهت إليه رياسة القراءة فيها، وأقرأ الناس نيفا وسبعين سنة، وتوفي بها.

(٢) هو عبد الله بن كثير الداريّ المكيّ، أبو معبد (٤٥- ١٢٠ هـ)، أحد القراء السبعة، كان قاضي الجماعة بمكة، وكانت حرفته العطارة. ويسمون العطار "داريا" فعرف بالداري، وهو فارسي الأصل، مولده ووفاته بمكة.

(٣) هو زَبَّان بن عَمَّار التميمي المازني البصري، أبو عمرو، ويلقب أبوه بالعلاء (٧٠ - ١٥٤ هـ)، من أئمة اللغة والأدب، وأحد القراء السبعة. ولد بمكة، ونشأ بالبصرة، ومات بالكوفة. قال الفرزدق: (ما زِلتُ أغلق أبوابا وأفتحها حتى أتيت أبا عمرو ابن عمار). قال أبو عبيدة: كان أعلم الناس بالأدب والعربية والقرآن والشعر، وكانت عامة أخباره عن أعراب أدركوا الجاهلية. له أخبار وكلمات مأثورة. وللصولي كتاب (أخبار أبي عمرو ابن العلاء).

(٤) هو عبد الله بن عامر بن زيد، أبوعمران اليحصبي الشامي (٨ - ١١٨ هـ)، أحد القراء السبعة، وليَ قضاءَ دمشق في خلافة الوليد بن عبد الملك. وُلِد في "البلقاء" في قرية "رحاب"، وانتقل إلى دمشق بعد فتحها، وتوفي فيها. قال الذهبي: مقرئ الشاميين، صدوق في رواية الحديث.

(٥) هو عاصم بن أبي النجود بهدلة الكوفي الأسدي بالولاء، أبو بكر (١٢٧ هـ)، أحد القراء السبعة، تابعي، من أهل الكوفة، ووفاته فيها. كان ثقة في القراءات، صدوقا في الحديث. قيل: اسم أبيه عبيد، وبهدلة اسم أمه.

والكسائي[٢]، وكذا الثلاثة المتمِّمَةُ للعشرة المنسوبة إلىٰ أبي جعفر[٣] ، ويعقوب[٤]، وخلف[٥] .

=

(١) هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل التيمي الزيات (٨٠ - ١٥٦هـ)، أحد القراء السبعة. كان من موالي التيم فنسب إليهم. وكان يجلب الزيت من الكوفة إلى حلوان (في أواخر سواد العراق مما يلي بلاد الجبل) ويجلب الجبن والجوز إلى الكوفة. ومات بحلوان. كان عالما بالقراءات، انعقد الإجماع على تلقي قراءته بالقبول.

(٢) هو علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي بالولاء، الكوفي، أبو الحسن الكسائي (ت ١٨٩هـ)، إمام في اللغة والنحو والقراءة، من أهل الكوفة. وُلِد في إحدى قراها، وتعلم بها. وقرأ النحو بعد الكبر، وتنقّل في البادية، وسكن بغداد، وتوفي بالريّ، عن سبعين عاما. وهو مؤدب الرشيد العباسي وابنه الأمين. قال الجاحظ: كان أثيرا عند الخليفة، حتى أخرجه من طبقة المؤدِّبين إلى طبقة الجلساء والمؤانسين. أصله من أولاد الفرس، وأخباره مع علماء الأدب في عصره كثيرة. له تصانيف، منها (معاني القرآن) و(المصادر) و(الحروف) و(القراءات) و(نوادر) ومختصر في (النحو) و(المتشابه في القرآن) و(ما يلحن فيه العوامّ).

(٣) هو يزيد بن القعقاع المخزومي بالولاء، المدني، أبو جعفر (ت ١٣٢ هـ)، أحد القراء " العشرة " من التابعين. وكان إمام أهل المدينة في القراءة وعُرف بالقارئ. وكان من المفتين المجتهدين. توفي في المدينة.

(٤) هو يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرميّ البصري، أبو محمد (١١٧ - ٢٠٥ هـ)، أحد القراء العشرة، مولده ووفاته بالبصرة، كان إمامها ومقرئها، وهو من بيت علم بالعربية والأدب. له في القراءات رواية مشهورة. وله كتب، منها: (الجامع)، قال الزبيدي: جمع فيه عامة اختلاف وجوه القرآن، ونسب كل حرف إلى من قرأه. ومن كتبه: (وجوه القراءات) و(وقف التمام).

(٥) هو خلف بن هشام البزار، الأسدي، أبو محمد(١٥٠ - ٢٢٩ هـ)، أحد القراء العشرة. كان عالما عابدا ثقة. أصله من فم الصِّلح (بكسرالصاد) قرب واسط، واشتهر ببغداد، وتوفي فيها مختفيا، زمان الجهمية.

وهذه العشرة حرف واحد من سبعة أحرُفٍ الذي أُنزِل عليه القرآن كما حقَّقَه السيوطي في (الإتقان) .

الثاني : المشهور : هو ما صحّ سندُه ، ولم يبلغ درجةَ المتواتر ، ووَافقَ العربيةَ والرسمَ ، أي : خطَّ المصحفِ الإمامِ ، واشتهر عند القُرّاء ، فلم يَعُدُّوه من الغلط ، ومثاله ما اختَلفَ الطرقُ في نقله عن السبعة .

ومن أَشهَر ما صُنِّفَ في المتواتر والمشهور من القراءات : (التيسير) للداني[١]، و(قصيدة الشاطبي)[٢]، و(أوعية النشر في القراءات العشر) و(تقريب النشر) كلاهما لمحرِّرِ الفنّ "ابن الجزري"[٣] .

---

[١] هو عثمان بن سعيد بن عثمان، أَبُو عمرو الداني (٣٧١ – ٤٤٤ هـ)، ويقال له ابن الصير في، من موالي بني أمية، أحد حفاظ الحديث، ومن الأئمة في علم القرآن ورواياته وتفسيره. من أهل "دانية"بالأندلس. دخل المشرق، فحجّ وزار مصر، وعاد فتوفي في بلده. له أكثر من مئة تصنيف، منها: (التيسير) في القراءات السبع، و(الإشارة) في القراءات، و(المقنع) في رسم المصاحف ونقطها، و(الاهتدا في الوقف والابتداء) و(الموضح لمذاهب القرّاء) صغير، و(جامع البيان) في القراءات، و(طبقات القرّاء) وغير ذلك.

[٢] يعني: قصيدته المسماة بـ(حرز الأماني ووجه التهاني) في القراءات السبع المثاني، وهي القصيدة المشهورة بـ(الشاطبية) للشيخ أبي محمد القاسم بن فيره الشاطبي الضرير المتوفى بالقاهرة سنة (٥٩٠هـ)، تسعين وخمسمائة، نظم فيه (التيسير) كما ذكره الجزري في (التحبير)، وأبياته ألف ومائة وثلاثة وسبعون بيتا، أبدع فيه كل الإبداع، فصار عمدة الفن. وله شروح كثيرة، أحسنها وأدقّها: شرح الشيخ برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري المتوفى سنة (٧٣٢هـ) اثنتين وثلاثين وسبعمائة، وهو شرح مفيد مشهور، سماه: (كنز المعاني). راجع: (كشف الظنون)

[٣] هو محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف، أبو الخير، شمس الدين، العمري الدمشقيّ ثم الشيرازي الشافعيّ، الشهير بابن الجزري (٧٥١ – ٨٣٣ هـ)، شيخ الإقراء في زمانه، ومن حفاظ الحديث. ولد ونشأ في دمشق، وابتنى فيها مدرسة سماها (دار القرآن)، ورحل إلى مصر مرارا، ودخل بلاد =

ويُقرَأ ويُعمَل بالمشهور كالمتواتر ؛ لأنه قرآن .

الثالث : الآحاد : وهو ما صح سنده ، لكنه خالفَ الرسمَ أو العربيةَ ، ولم يشتهِر اشتهارَ المذكورِ ، فلا يُقرَأ به ؛ لأنه ليس بقرآنٍ بخلاف الأوّل والثاني ؛ فإنّ شرطَ القرآنِ موافقةُ العربيةِ والخطِّ مع صحّة السند . نعم ، يُعمَل بها تنزيلا لها منزِلةَ الآحاد ، وقد احتجَّ أبوحنيفة[1] علىٰ وجوب التتابع في صوم كفّارةِ يمينٍ بقراءة ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ "متتابعات" .

=

الروم، وسافر مع تيمور لنك إلى ما وراء النهر. ثم رحل إلى شيراز فولي قضاءها. ومات فيها. نسبته إلى (جزيرة ابن عمر). ومن كتبه (النشر في القرآات العشر) جزآن، و(غاية النهاية في طبقات القراء) مجلدان، اختصره من كتاب آخر له اسمه (نهاية الدرايات في أسماء رجال القراءات)، و(التمهيد في علم التجويد) و(ملخص تاريخ الإسلام) و(ذات الشفاء في سيرة النبي والخلفاء) منظومة، و(فضائل القرآن) جزء منه، و(سلاح المؤمن) في الحديث، و(منجد المقرئين) و(الحصن الحصين) في الأدعية والأذكار المأثورة، وحاشية عليه سمّاها (مفتاح الحصن الحصين) و(مختصر عدة الحصن الحصين) و(التتمّة في القراءات) و(تحبير التيسير) في القراءات العشر، و(تقريب النشر في القراءات العشر) و(الدرة المضية) في القراءات، و(طيبة النشر في القراءات العشر) منظومة، و(المقدمة الجزرية) أرجوزة في التجويد، و(أسنى المطالب في مناقب علي بن أبي طالب) و(الهداية في علم الرواية) في المصطلح، و(المصعد الأحمد في ختم مسند الإمام أحمد) في الحديث.

[1] هو أبو حنيفة النعمان بن ثابت، التيمي بالولاء، الكوفي، إمام الحنفية، الفقيه المجتهد المحقق، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة. قيل: أصله من أبناء فارس. ولد بالكوفة سنة ٨٠هـ، وقيل: ٧٠هـ، ونشأ بها، وكان يبيع الخز، ويطلب العلم في صباه، ثم انقطع للتدريس والإفتاء. وأراده عمر بن هبيرة (أمير العراقين) على القضاء، فامتنع ورعًا. وأراده المنصور العباسي بعد ذلك على القضاء ببغداد، فأبى، فحلف عليه ليفعلن، فحلف أبو حنيفة أنه لا يفعل، فحبسه إلى أن مات. وكان قويّ الحجة، من أحسن الناس منطقا، قال الإمام مالك، يصفه: «رأيت رجلا لو كلمتَه في السارية أن يجعلها ذهبا، لقام بحجته». وكان كريما في أخلاقه، جوادا، حسن المنطق والصورة، جهوريّ الصوت، إذا حدّث انطلق في القول، وكان لكلامه دويّ. وعن الإمام الشافعيّ: الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة. له (مسند) في الحديث، جمعه

=

أما الشاذّ : وهو ما لم يصحّ سندُه ، فليس بقرآنٍ ، ولا يُقرأ ، ولا يُعمَل به .

الرابع والخامس : الرواة والحفاظ الذين اشتهروا بحفظ القرآن من الصحابة : عثمان ، وعليّ ، و أُبَيّ ، وزيد ، وابن مسعود ، وأبو الدرداء ، ومعاذ ، وأبو زيد الأنصاري ، ثم أبو هريرة ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن السائب رضي الله عنهم .

ومن التابعين يزيد بن القعقاع ، وعبد الرحمن الأعرج[(١)]، ومجاهد[(٢)]، وسعيد[(٣)]، وعكرمة[(١)] ، وعطاء[(٢)]، والحسن[(٣)]، وعلقمة[(١)] ، والأسود[(٢)] ، و زِر بن حُبَيش[(٣)]، وعبيدة[(٤)]، ومسروق[(٥)] – رحمهم الله تعالىٰ – وإليهم ترجع السبعة.

= تلاميذه، و(كتاب الآثار) (أقول: قال عبد الرشيد النعماني عنه: إنه رواه عن الإمام تلامذتُه، فنُسِب إليهم، فيقال: آثار أبي يوسف، وآثار محمد. وقال أيضا: إن كتاب الآثار للإمام أبي حنيفة أحرَى بأن يوصف أنه أصح الكتب بعد كتاب الله سبحانه) وتنسب إليه رسالة (الفقه الأكبر) و(الأبسط)، و(الوصايا). توفي ببغداد سنة ١٥٠هـ.

(١) هو عبد الرحمن بن هرمز، أبو داود، من موالي بني هشام، عرف بالأعرج (ت ١١٧هـ)، حافظ، قارئ، من أهل المدنية. أدرك أبا هريرة وأخذ عنه. وهو أول من برز في القرآن والسنن. وكان خبيرا بأنساب العرب، وافر العلم، ثقة، رابط بثغر الإسكندرية مدة، ومات بها. وفي اسم أبيه خلاف.

(٢) هو مجاهد بن جبر، ويقال: بن جبير، أبو الحجاج المكيّ (٢١ – ١٠٤ هـ)، مولى بني مخزوم، تابعي، مفسِّر من أهل مكة. قال الذهبي: شيخ القراء والمفسرين. أخذ التفسير عن ابن عباس، قرأه عليه ثلاث مرات، يقف عند كل آية يسأله: فيم نزلتْ وكيف كانت؟ وتنقّل في الأسفار، واستقرّ في الكوفة. وكان لا يسمع بأعجوبة إلا ذهب فنظر إليها: ذهب إلى "بئر برهوت" بحضرموت، وذهب إلى "بابل" يبحث عن هاروت وماروت. أما كتابه في "التفسير" فيتّقيه المفسّرون، وسُئِل الأعمشُ عن ذلك، فقال: كانوا يرون أنه يَسأل أهلَ الكتاب، يعني النصارى واليهود. ويقال: إنه مات، وهو ساجد.

(٣) هو سعيد بن جبير الأسدي، بالولاء، الكوفي، أبو عبد الله (٤٥ – ٩٥ هـ)، تابعيّ، كان أعلمهم على الإطلاق. وهو حبشي الأصل، من موالي بني والبة بن الحارث من بني أسد، أخذ العلم عن عبد الله بن عباس، وابن عمر. ثم كان ابن عباس، إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه، قال: أتسألونني، وفيكم =

=

ابن أم دهماء؟ يعني سعيدا. ولما خرج عبد الرحمن ابن محمد بن الأشعث، على عبد الملك بن مروان، كان سعيد معه إلى أن قُتِل عبد الرحمن، فذهب سعيد إلى مكة، فقَبضَ عليه والِيها (خالد القسري)، وأرسله إلى الحجّاج، فقتله بواسط. قال الإمام أحمد بن حنبل: قَتَلَ الحجاج سعيدا، وما على وجه الأرض أحد إلا وهو مفتقر إلى علمه. وفي آخر ترجمته في وفيات الأعيان: أنه كان يلعب بالشطرنج استدبارا.

(١) هو عكرمة بن عبد الله البربري المدني، أبو عبد الله (٢٥ - ١٠٥ هـ)، مولى عبد الله بن عباس، تابعي، كان من أعلم الناس بالتفسير والمغازي. طاف البلدان، وروى عنه زهاء ثلاثمائة رجل، منهم أكثر من سبعين تابعيا. وذهب إلى نجدة الحروري، فأقام عنده ستة أشهر، ثم كان يحدث برأي نجدة. وخرج إلى بلاد المغرب، فأخذ عنه أهلها رأي "الصفرية" وعاد إلى المدينة، فطلبه أميرها، فتغيّب عنه حتى مات، وكانت وفاته بالمدينة، ومات هو و"كثير عزّة" في يوم واحد، فقيل: مات أعلم الناس، وأشعر الناس.

(٢) هو عطاء بن السائب (ت ١٣٦هـ) الامام الحافظ، محدث الكوفة، أبو السائب، وقيل: أبو زيد، وقيل: أبو يزيد، وأبو محمد الكوفي، وكان من كبار العلماء، لكنه ساء حفظه قليلا في أواخر عمره.حدث عنه خلق كثير. قال أحمد بن حنبل: عطاء ثقة ثقة، رجل صالح، وقال: من سمع منه قديما كان صحيحا، ومن سمع منه حديثا لم يكن بشئ، سمع منه قديما شعبة، وسفيان. انظر: (سير أعلام النبلاء للذهبي)

(٣) هو الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد (٢١ - ١١٠ هـ)، تابعي، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه. وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك. ولد بالمدينة، وشبَّ في كنف علي بن أبي طالب، واستَكتَبه الربيع ابن زياد والي خراسان في عهد معاوية، وسكن البصرة، وعظمت هيبته في القلوب، فكان يدخل على الولاة، فيأمرهم وينهاهم، لا يخاف في الحقّ لومة. وكان أبوه من أهل ميسان، مولى لبعض الأنصار. قال الغزالي: "كان الحسن البصري أشبه الناس كلاما بكلام الأنبياء، وأقربهم هديا من الصحابة. وكان غاية في الفصاحة، تتصبب الحمكة من فيه". وله مع الحجاج ابن يوسف مواقف، وقد سلم من أذاه. ولما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب إليه: إني قد ابتليت بهذا الأمر، فانظر لي أعوانا، يُعِينُونَني عليه. فأجابه الحسن: أما أبناء الدنيا فلا تريدهم، وأما أبناء الآخرة فلا

=

ومحلُّها كُتبُ القراءةِ والتجويد ، ذكرتُ شيئا منها في رسالتِي (التَّنضِيد في التجويد) ، وأذكر ههنا منها أربعة :

=

يريدونك، فاستعن بالله. أخباره كثيرة، وله كلمات سائرة، وكتاب في (فضائل مكة – خ) بالأزهرية. توفي بالبصرة.

(١) هو علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك النخعي الهمدانيّ، أبو شبل (ت ٦٢هـ)، تابعي، كان فقيه العراق. يشبه ابن مسعود في هديه وسمته وفضله، ولد في حياة النبي – ﷺ–، وروى الحديث عن الصحابة، ورواه عنه كثيرون، وشهد صفين، وغزا خراسان، وأقام بخوارزم سنتين، وبمرو مدة. وسكن الكوفة، فتوفي فيها

(٢) هو الأسود بن يزيد بن قيس النخعي (ت ٧٥هـ)، تابعي، فقيه، من الحفاظ. كان عالم الكوفة في عصره.

(٣) هو زر بن حبيش بن حباشة بن أوس الأسدي (ت ٨٣هـ)، تابعي، من جُلّتهم. أدرك الجاهلية والإسلام، ولم ير النبي – ﷺ–، كان عالما بالقرآن، فاضلا، وكان ابن مسعود يسأله عن العربية. سكن الكوفة، وعاش مئة وعشرين سنة، ومات بوقعة بدير الجماجم.

(٤) هو عبيدة بن عمرو (أو قيس) السلماني المرادي (ت ٧٢هـ) تابعي. أسلم باليمن أيام فتح مكة، ولم ير النبي– ﷺ– وكان عريف قومه، وهاجر إلى المدينة في زمان عمر، وحضر كثيرا من الوقائع، وتفقّه، وروى الحديث، وكان يوازي شريحا في القضاء.

(٥) هو مسروق بن الأجدع بن مالك الهَمْداني الوادعي، أبو عائشة (ت ٦٣هـ)، تابعي ثقة، من أهل اليمن. قدم المدينة في أيام أبي بكر، وسكن الكوفة، وشهد حروب عليّ، وكان أعلم بالفتيا من شريح، وشريح أبصر منه بالقضاء.

الأوّل والثاني : الوقف والابتداء ، أفرده بالتصنيف خلائِق ، منهم السجاوندي في الوقوف.[١] وهو تامّ إن أتمَّ الكلامَ ، وحسَنٌ إن حَسُن الوقفُ ولم يَحسُنِ الابتداء ، وقبيح إن لم يكن تامًّا ولا حسنا ، قال ابن الجزري :

وليس في القرآن مِن وَقفٍ وَجَب ولا حرامٌ غيرَ ما له سَبَب

وللوقف في كلام العرب أوجه ، والمستعمل منها عند أئمة القرّاء تسعة :

السكون ، وهو الأصل ؛ فيُوقَف علىٰ المتحرك بالسكون .

والرَّومُ في الضمّ والكسر الأصلِيَّينِ ، وهو النطق ببعض الحركة .

والإشمام في الضمّ ، وذلك بالإشارة إلىٰ الحركة من غير تصويت . وفي قوله تعالىٰ : ﴿لا تَأْمَنَّا﴾ [يوسف:١١] إشمام عند حفص[٢] رَحِمَهُ اللهُ وصلاً .

والإبدال في الاسم المنصوب المنوَّن ؛ فيُوقَف بالألف ، وفي المؤنث بالتاء يُوقَف عليه بالهاء . واختلفوا في الهاء المرسومة تاءً ، بعضهم بالتاء ، وبعضهم بالهاء .

والنقل فيما آخره همزة بعد ساكن ، نحو : (دِفْءٌ) ، فيُوقَف عند حمزة بنقل حركتها إليه ، ثم تحذف .

---

[١] هو أبو عبد الله محمد بن طيفور الغزنوي السجاوندي، المفسر، المقرئ، النحوي (ت ٥٦٠هـ)، ومن كتبه: "التفسير" المسمى بـ(عين المعاني في تفسير السبع المثاني) وهو تفسير حسن، ذكر فيه النحو وعِلَلَ القراءات والأبيات ومعانيها واللغة إلى غير ذلك من معانى التفسير فى مجلدات، أعدادُها قليلة، وفوائدها كثيرة جليلة، ثم اختصره ولده، وسماه "إنسان العين". و(كتاب علل القراءات)، وكتابان في وقوف القرآن: (كتاب الوقف والابتداء)، و(علل الوقوف).

[٢] هو حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي بالولاء، أبو عمر، ويعرف بحفيص (٩٠ – ١٨٠ هـ). قارئ أهل الكوفة. بزاز، نزل بغداد، وجاور بمكة. وكان أعلم أصحاب عاصم بقراءته، وهو ابن امرأته وربيبه، ومن طريقه قراءة أهل المشرق.

والإدغام فيما آخِرُه همزةٌ بعد ياءٍ أو واوٍ زائدتَينِ ، نحو : ﴿بَرِيْءٌ﴾ و ﴿قُرُوْءٌ﴾ ، وذلك عند حمزة .

والحذف في الياءات الزوائد عند بعض ، والإثبات في الياءات المحذوفة عند بعض.

والإلحاق في آخر الكلم من هاءات السكت عند من يُلحِقها في (عمّ و ممّا و فيمَ) وغيرها .

الثالث : الإمالة ، وهي أن تَنحِي بالألف نَحوَ الياء ، وبالفتحة نحو الكسرة . وأمالَ حمزة والكسائي كلَّ اسمٍ أو فعلٍ يائيٍّ كمُوسَىٰ ، وكذا "أَنَّىٰ" بمعنىٰ كيف ، وكذا كل مرسوم بالياء إلا (حتىٰ ولدي ، وإلىٰ ، وعلىٰ ، وما زكىٰ) . وأمالَ حَفص ﴿بِسْمِ اللهِ مَجْرَاهَا﴾[هود:٤١] .

الرابع : تخفيف الهمزة ، وذلك بنقل حركتها إلىٰ الساكن قبلها ، نحو : ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾[المؤمنون:١] ، أو بإبدال لها بِمَدَّةٍ من جنسِ حركةِ ما قبلها ، نحو: يأتي ، أو إسقاط بلا نَقلٍ ، نحو : ﴿جَاءَ أَجَلُهُمْ﴾ [الأعراف:٣٤] ، أو بتَسهيلٍ بينها وبين حركتها ، أو حركة ما قبلها ، نحو : ﴿أَئِذَا﴾ [الواقعة:٤٧] ، وفي الهمزة الثانية في قوله تعالىٰ : ﴿أَأَعْجَمِيٌّ﴾[الزمر:٤٤] تسهيل عند حفص.

الفصل الرابع في الأقسام التي ترجع إلى الألفاظ والمعاني المتعلقة بالأحكام

وذلك ستة وعشرون :

الأول : العامّ : وهو ما وُضِعَ لِكَثيرٍ غيرِ محصُورٍ مُستغرِقٍ لجميع ما يَصلُح له ، وهو إما العامُّ الباقي علىٰ عمومه ، كقوله تعالىٰ : ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ [النساء:٢٣] ، أو العام المراد به الخصوص ، كقوله تعالىٰ : ﴿قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوْا لَكُمْ﴾ [آل عمران:١٧٣] ، أو العام المخصوص منه ، وهو كثير في القرآن ، كتخصيص قوله تعالىٰ : ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ [البقرة:٢٢٨] ، خُصَّت منه الحاملُ والآيِسَةُ بقوله تعالىٰ : ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ﴾ الآية [الطلاق:٤] ، وقوله تعالىٰ : ﴿وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ﴾ الآية [الطلاق:٤] .

الثاني : الخاصّ : وهو ما وُضِعَ لمعنىٰ معلوم علىٰ الانفراد عَينًا ، كقوله تعالىٰ : ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا﴾ [الأحزاب:٣٧] ، أو نَوعًا ، كقوله تعالىٰ : ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً﴾ [النساء:١٢] ، أو جِنسًا ، كقوله تعالىٰ : ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ [الرحمن:٣٩] .

والثالث والرابع : المشترك والمؤوَّل : فالأول : مالَه معنَيانِ أو أكثرُ وضعًا ، كالقَرءِ للحيض والطُّهر ، والمَولَىٰ للسيِّد والعبد وغيرهما ، فما تَرجَّحَ من المعاني فمُؤَوَّلٌ .

الخامس والسادس : الظاهر والنصّ : فالأوّل : ما ظهر مرادُه بصيغته ، فإن ازداد وضوحا فهو النصّ ، كقوله تعالىٰ : ﴿فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ [النساء:٣] ، فالآية ظاهرة في الإباحة ، ونصٌّ في العدد .

السابع : المفسَّر : وهو ما ازداد وضوحا علىٰ النصّ حيث لا يبقىٰ وجهُ التأويلِ والتخصيص ، كقوله تعالىٰ : ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ [الحجر:٣٠] ؛ فإنه ظاهر في السجود[١] ، لكنه يحتمل التخصيص ، فانقطع ذلك بقوله: ﴿أَجْمَعُوْنَ﴾ .

والثامن : المحكم : وهو ما أُحكِمَ مرادُه به عن احتمالِ النَّسخِ والتبديل ، كالآيات الدالّة علىٰ وجود الصانع وصفاته ، كقوله تعالىٰ : ﴿وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٨٢] .

التاسع : الخفيّ : وهو ما خفي المراد منه لِعارضٍ غير الصيغة ، يحتاج إلىٰ الطلب ، كآية السرقة خفِيٌّ في النبَّاش؛ لاختصاصه باسمٍ خاصٍّ .

العاشر : المشكِل : وهو فوق الخفي ؛ لاحتياج الطلب والتأمل ، كقوله تعالىٰ : ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر:٣] ، فيؤدِّي إلىٰ تفضيل الشيء علىٰ نفسه بثلاث وثمانين مرّة ، فبعد التأمّل عرف أن المراد ألف شهر ليس فيها ليلة القدر .

الحادي عشر : المجمَل : وهو ما لم تتَّضِح دلالتُه وبيانُه بالسنَّةِ كالصلاة ؛ فإنه لغةً الدُّعاءُ ، فبيّنَ النبيُّ ﷺ صِفتَها .

الثاني عشر : المتشابه : وهو ما لم يُرجَ بَيانُ مُرادِه ؛ لِشِدَّة خفائِه ، كاليد في قوله تعالىٰ : ﴿يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح:١٠] ، والوجه في قوله تعالىٰ : ﴿أَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ﴾ [البقرة:١١٥] ، ومنه المقطَّعات في أوائل السور ، وهي : ﴿الم﴾ ، ﴿المص﴾ ، ﴿الر﴾ ، ﴿المر﴾ ، ﴿كهيعص﴾ ، ﴿طه﴾ ، ﴿طس﴾ ، ﴿طسم﴾ ، ﴿يس﴾ ، ﴿ص﴾ ، ﴿حم﴾ ، ﴿حم – عسق﴾ ، ﴿ق﴾ ، ﴿ن﴾ .

الثالث عشر : الحقيقة : وهو اسم لما أُرِيدَ به ما وُضِع له خاصّا أو عامّا ، كقوله تعالىٰ : ﴿وَاسْجُدُوْا﴾ [الحج:٧٧] .

---

[١] هكذا في النسخ المطبوعة ، ولعل الصحيح : (فإنه ظاهر في سجود الكل) .

الرابع عشر : المجاز : وهو اسم لما أُرِيدَ به غيرُ ما وُضِعَ له لمناسبة ، فالنكاح في قوله تعالىٰ : ﴿فَانْكِحُوْا﴾ [النساء:٣] عقدٌ ، والتوفّي موت مجازا ، وله أنواع كثيرة ، ولابن عبد السلام[1] في مجاز القرآن تصنيف .

ومن المجاز الاختصار بحذف ، كقوله تعالىٰ : ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ﴾ [البقرة:١٨٤] أي: فأَفطَرَ فعليه عِدَّةٌ ، وقوله تعالىٰ : ﴿أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾ [يوسف:٤٥] أي : فأرسَلُوه ، فجاء ، فقال : يا يوسف ، وأمثاله في القرآن كثيرة .

ومنه ترك خبر ، نحو : ﴿فَصَبْرٌ جَمِيْلٌ﴾ [يوسف:١٨] أي : صبري .

ومنه مفردٌ ومثنًّىٰ وجمعٌ بعضُها عن بعض ، كقوله تعالىٰ : ﴿وَاللهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ﴾ [التوبة:٦٢] ، وقوله : ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ . إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [العصر:١،٢] ، وقوله : ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحريم:٤] ، وقوله تعالىٰ : ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ . أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ﴾ [ق:٢٣، ٢٤] ، وقوله : ﴿ربِّ ارجعون﴾ [المؤمنون:٩٩] .

ومنه لفظ عاقل لغيره ، وعكسُه ، نحو : ﴿قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [الزمر:١١] ، وقوله : ﴿لِله يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ﴾ [1] [النحل:٤٩] .

---

[1] هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقيّ، عز الدين الملقب بسلطان العلماء (٥٧٧ – ٦٦٠ هـ). فقيه شافعيّ بلغ رتبة الاجتهاد. ولد ونشأ في دمشق، وتولى الخطابة والتدريس بزاوية الغزالي، ثم الخطابة بالجامع الأموي، وولاه الصالح نجم الدين أيوب القضاءَ والخطابة، ومكّنه من الأمر والنهي، ثم اعتزل ولزم بيته، ولما مرض أرسل إليه الملك الظاهر يقول: إن في أولادك من يصلح لو ظائفك. فقال: لا. وتوفي بالقاهرة. ومن كتبه (التفسير الكبير) و(الإلمام في أدلة الاحكام) و(قواعد الشريعة) و(الفوائد) و(قواعد الأحكام في إصلاح الأنام) في الفقه، و(ترغيب أهل الإسلام في سكن الشام) و(بداية السول في تفضيل الرسول) و(الفتاوى) و(الغاية في اختصار النهاية)، و(الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز) في مجاز القرآن، وهو مقصود المصنف هنا، و(مسائل الطريقة) في التصوف، ورسالة في (الفرق بين الإيمان والإسلام) و(مقاصد الرعاية) وغير ذلك.

ومنه التفات ، أي : الانتقال من واحد من المتكلم والخطاب والغَيبةِ إلىٰ الأُخرَيَينِ ، كقوله تعالىٰ : ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ﴾ [يونس:٢٢] [٢]، وقوله تعالىٰ : ﴿وَاللهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ﴾ [فاطر:٩] .

ومنه إضمار ، نحو : ﴿واسأل القرية﴾ [يوسف:٨٢] ، أي : أهل القرية .

ومنه زيادة ، كقوله : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورىٰ:١١] .

ومنه تكرير ، نحو : ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ . ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ [النبأ:٤،٥] .

ومنه تقديم وتأخير ، كقوله : ﴿فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ﴾ [هود:٧١] ، أي : بشَّرناها فضحِكَت .

ومنه سبب ، نحو : ﴿يَذْبَحُ أَبْنَاءَهُمْ﴾ [القصص:٤] ، يأمُرُ بذَبحِهم ، فأُسنِدَ إليه ؛ لأنه سبب فيه .

ومنه أقسام القرآن ، وذلك لتحقيق الخبر وتوكيده ، وفيه تصنيف لابن القيم . [٣]

=

[١] والصحيح : ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [النحل:٤٩] .

[٢] والصحيح : ﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ﴾ [يونس:٢٢] .

[٣] هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزُّرْعي الدمشقيّ، أبو عبد الله، شمس الدين (٦٩١ - ٧٥١ هـ). من أركان الإصلاح الإسلامي، وأحد كبار العلماء. مولده ووفاته في دمشق. تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شيء من أقواله، بل ينتصر له في جميع ما يصدر عنه. وهو الّذي هذب كتبه ونشر علمه، وسجن معه في قلعة دمشق، وأهين وعذب بسببه، وطيف به على جمل مضروبا بالعصى، وأطلق بعد موت ابن تيمية. وكان حسن الخلق محبوبا عند الناس، أغرِيَ بحّب الكتب، فجمع منها عددا عظيما، وكتب بخطّه الحسن شيئا كثيرا. وألّف تصانيف كثيرة منها: (إعلام الموقعين) و(الطرق الحكمية في السياسة الشرعية) و(شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل)، و(كشف الغطاء عن حكم سماع الغناء) و(أحكام أهل الذمة) و(شرح الشروط العمرية) و(تحفة المودود بأحكام المولود) و(مفتاح دار السعادة) و(زاد المعاد) و(الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة) و(الكافية

=

ومنه الاستعارة ، وهي تَشبيهٌ خَالٍ من أداتِه ، كقوله تعالىٰ : ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ [الأنعام:١٢٢] ، استُعِيرَ الموتُ للضلال والكفر ، والإحياء للإيمان والهداية .

والتشبيه : هو الدلالة علىٰ مشارَكة أمرٍ لآخَرَ في معنىٰ . وشرطُه اقتِرانُ أداتِه ، وهي : الكاف ، والمِثل ، والْمَثَل ، وكأنّ . وأمثلتُه كثيرة ، كقوله تعالىٰ : ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ﴾ الآية [الكهف:٤٥] ، وقوله تعالىٰ : ﴿كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾ [لقمان:٧] .

الخامس عشر : الصريح : وهو ما ظهر المراد به بَيِّنًا ، كقوله تعالىٰ : ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُوْلُ اللهِ﴾ [افتح:٢٩] .

السادس عشر : الكناية : هي ما لم يظهر المراد به إلا بقرينة ، كقوله تعالىٰ : ﴿هُوَ الَّذِيْ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَّاحِدَةٍ﴾ [الأعراف:١٨٩] .

=

الشافية) منظومة في العقائد، وهي معروفة بـ(نونية ابن القيم) و(أخبار النساء) وفي نسبته إليه شك، و(مدارج السالكين)، و(رسالة في اختيارات تقي الدين ابن تيمية) و(كتاب الفروسية) و(تفسير المعوذتين) و(طب القلوب) و(الوابل الصيّب من الكلم الطيب) و(الروح) و(الفوائد) و(روضة المحبين) و (حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح) في ذكر الجنة، و(إغاثة اللهفان) و(إجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية) و(الجواب الكافي) ويسمى (الداء والدواء)، و(التبيان في أقسام القرآن)، وهو مراد المصنف هنا، و(طريق الهجرتين) و(عدة الصابرين) و(هداية الحيارى) وغيرها من التأليفات الممتعة.

الفصل الخامس في الأقسام التي ترجع إلى الاستدلال والوقوف على مراد النظم

وذلك أربعة :

الأوّل والثاني : الاستدلال بعبارة النص وبإشارته ، الأوّل : هو العمل بما سِيقَ له الكلامُ ، والثاني : العمل بما ثبت بنظمه لغة ، مثالُهما قوله تعالىٰ : ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ﴾ [البقرة:٢٣٣] ، فسِيقَ الكلامُ بظاهره لإيجاب النفقةِ والكِسوَة ، فإيجابُهما بعبارة النصِّ ، وبنظمه إشارة إلىٰ أن النسب بالآباء .

الثالث : الاستدلال بدلالة النصِّ : وهو العمل بما ثبت بمعناه لغةً ، كالنهي عن التأفيف في قوله تعالىٰ : ﴿فَلَا تَقُلْ لَّهُمَا أُفٍّ﴾ [الإسراء:٢٣] يدلّ علىٰ حرمة الضرب بدون الاجتهاد .

الرابع : اقتضاء النص : هو العمل بما لا يَعمل النصُّ إلا بشرطِ تَقدُّمِه عليه ، مثاله : ﴿فَتَحْرِيْرُ رَقَبَةٍ﴾ [النساء:٩٢] يقتضي مِلكَ الرقبة ، ولم يُذكَر .

الفصل الخامس في الأقسام التي ترجع إلى بعض ما يتعلق بالأحكام

وهي خمسة :

الأول : المفهوم ، وهو موافقةٌ إن وافَقَ حُكمُه المنطوقَ ، نحو : ﴿وَلَا تَقُلْ لَّهُمَا أُفٍّ﴾[1] [الإسراء:٢٣] ، يُفهَم منه تحريمُ الضرب من بابِ أَولَىٰ .

ومخالَفةٌ : وهو ما خالفَ حكمُه المنطوقَ ، وذلك إما في الصفة ، نحو : ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ [الحجرات:٦] ، يعني يجب التبيُّن في الفسق بخلاف غيره . أو في الشرط ، كقوله تعالىٰ : ﴿وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ﴾ [الطلاق:٦] ، أي : فغَيرُ أولاتِ الحملِ ليس الإنفاق عليهنّ . أو مفهوم الغايةِ ، كقوله تعالىٰ : ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾ [البقرة:٢٣٠] ، فإذا نكحَتْه تَحِلُّ للأوّل . أو مفهوم العدد ، نحو: ﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ [النور:٤]، أي : لا أقلّ منه ولا أكثر ، فاعتُبِرَ المفاهيمُ في البعض ، لا في البعض ، فاحتاجوا للتعيين إلىٰ دليل آخر .

الثاني والثالث : المطلَق والمقيَّد ، ككفّارة القتل والظهار ، قُيِّدَتِ الأولىٰ بالإيمان ، وأُطلِقَت الثانية في قوله تعالىٰ: ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾ [النساء:٩٢] ، وقوله تعالىٰ : ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا﴾ [المجادلة:٣] ، وهما علىٰ التقييد والإطلاق .

الرابع والخامس : الناسخ والمنسوخ ، وهو واقع في القرآن ، نَعَمْ ، اختلفوا في المقدار ؛ وذلك لأن السلف كانوا يَستَعمِلونه بمعنىٰ إزالة شيء بشيء ، إما بانتهاءِ مُدّة العمل ، أو بِصَرفِ الكلام عن المعنىٰ المتبادِر ، أو بيان كون قيدٍ من القيود اتفاقيّا ، أو تخصيص عام وغيرها ، لا بإزاء مصطلح الأصوليين ، وهو بيان لمدّة الحكم المطلَق في حقّنا المعلوم عند الله ، فاتَّسَعَ باب النَّسخِ عند السلف ، وبلغ عندهم الآيات المنسوخة قدرَ

[1] والصحيح : ﴿فلا تقل لهما أفّ﴾ [الإسراء:٢٣] .

خمسمائة ، أمّا عند المتأخرين فالمنسوخ عندهم عدد قليل ، حتىٰ عَدَّ "الشاه ولي الله المحدّث" [١] خمسةً فحسب ، والله أعلم .

وفي الناسخ والمنسوخ تصانيف لا تحصىٰ ، وكلّ منسوخٍ فناسِخُه بعده في الترتيب إلا قوله تعالىٰ : ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَىٰ الْحَوْلِ﴾ [البقرة:٢٤٠] نَسَخَتْها آية : ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة:٢٣٤] ، وهي قبلها في الترتيب ، وإن تأخّرت عنها في النزول .

---

[١] هو أحمد بن عبد الرحيم الفاروقي الدهلوي الهندي، أبو عبد العزيز، الملقب شاه وَلِيُّ الله (١١١٠ – ١١٧٦ هـ). فقيه حنفي من المحدّثين، من أهل دهلي بالهند. قال صاحب فهرس الفهارس: (أحيا الله به وبأولاده وأولاد بنته وتلاميذهم الحديث والسنة بالهند بعد مواتهما، وعلى كتبه وأسانيده المدار في تلك الديار) وسماه صاحب اليانع الجنى (وليّ الله بن عبد الرحيم)، وقيل في وفاته: سنة ١١٧٩ هـ. ومن كتبه: (الفوز الكبير في أصول التفسير) ألفه بالفارسية، وترجم بعد وفاته إلى العربية والأرديّة ونشر بهما، و(فتح الخبير بما لابد من حفظه في علم التفسير) و (حجة الله البالغة) مجلدان، و(إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء) و(الإرشاد إلى مهمات الأسناد) و(الإنصاف في أسباب الخلاف) و(عقد الجيد في أحكام الاجتهاد والتقليد) و(المسوّى من أحاديث الموطأ) مجلدان، و(شرح تراجم أبواب البخاري) و(تأويل الأحاديث) و(الخير الكثير) في الحكمة، و(الاعتقاد الصحيح) و(البدور البازغة) في التصوف والحكمة، و(القول الجميل في بيان سواء السبيل) في التصوف، وترجم القرآن إلى الفارسية على شاكلة النظم العربيّ، وسمى كتابه (فتح الرحمن في ترجمة القرآن).

الفصل السابع في ذكر ما في القرآن من المطالب بطريق التنصيص

وذلك ثلاثة : الأوّل : علم الأحكام من الفرائض ، والمحرَّمات ، والمندُوبات ، والمكروهات ، والمباحات من قِسم العبادات ، والمعاملات ، والعُقُوبات . وتفصيل هذا العلم منوط بذِمَّة الفقيه ، وفيه تصانيف كـ (أحكام القرآن) للجصاص[١]، وابن العربي[٢]، و(التفسيرات الأحمدية) لملّا جيون .[٣]

---

[١] هو أبو بكر أحمد بن علي الرَّازي، الملقَّب بالجصاص (٣٠٥ - ٣٧٠هـ)، الإمام الكبير الشأن، فاضل من أهل الري، وتفقه على أبي الحسن الكرخي، وتخرج به، وكان على طريقة من الزهد والورع، سكن بغداد، وانتهت إليه رئاسة الحنفية، وخوطب في أن يلي القضاء فامتنع. وله من المصنفات: (أحكام القرآن)، و(شرح مختصر الكرخي)، و(شرح مختصر الطحاوي)، و(شرح الجامع) لمحمد بن الحسن، و(شرح الأسماء الحسنى)، و(الفصول في الأصول) في أصول الفقه، و(جوابات) عن مسائل وردت عليه. توفي سنة ٣٧٠هـ ببغداد.

[٢] هو محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الإشبيلي المالكي، أبو بكر ابن العربيّ (٤٦٨ - ٤٥٣ هـ)، قاضٍ، من حفاظ الحديث. ولد في إشبيلية، ورحل إلى المشرق، وبرع في الأدب، وبلغ رتبة الاجتهاد في علوم الدين. وصنف كتبا في الحديث والفقه والأصول والتفسير والأدب والتاريخ، وولي قضاء إشبيلية، ومات بقرب فاس، ودفن بها. قال ابن بشكوال: ختام علماء الأندلس وآخر أئمتها وحفاظها. من كتبه: (العواصم من القواصم) و(عارضة الأحوذي في شرح الترمذي) و(أحكام القرآن) مجلدان، و(القبس في شرح موطأ ابن أنس) و(الناسخ والمنسوخ) و(المسالك على موطأ مالك) و(الإنصاف في مسائل الخلاف) عشرون مجلدا، و(أعيان الأعيان) و(المحصول) في أصول الفقه، و(كتاب المتكلمين) و(قانون التأويل) في التفسير.

[٣] هو أحمد جيون بن أبي سعيد بن عبد الله ابن عَبْد الرَّزَّاق الحنفي المكيّ الصالحي ثم الهندوي اللكنوي (١٠٤٧ - ١١٣٠ هـ)، مفسر من أهل أميتي (بالهند)، توفي بدهلي ودفن في بلده. له كتب، منها: (نور الأنوار) شرح المنار للنسفي، و(إشراق الأبصار في تخريج أحاديث نور الأنوار) و(التفسيرات الأحمدية في بيان الآيات الشرعية).

الثاني : علم المخاصَمة والردّ علىٰ الفرق الباطلة الضالّة من اليهود ، والنصارىٰ ، والمشركين وغيرهم . والتفريع علىٰ هذا العلم منوط بذمّة المتكلم ، وفيه (تأويلات القرآن) للماتريدي[١] ، ولنجم الدين الطوفي[٢] فيه تصنيف لطيف .

الثالث : علم التذكير ، وهو إما بآلاءِ الله من بيان خَلقِ السماواتِ والأرض ، وإلهام العباد ما ينبغي لهم ، ومن بيانِ صفاتِ الله سبحانه وتعالىٰ ، أو بأيامِ الله من قصص القرآن ، يعني بيان الوقائع التي أَوجَدَها اللهُ تعالىٰ من جنس تنعيم المطيعِين ، وتعذيب المجرمين ، أو التذكير بالموت وما بعده من الحشر والنشر ، والحساب ، والميزان ، والجنّة ، والنار . وحِفظُ تفاصيلِ هذه العُلومِ وظِيفةُ الواعظِ والمذكِّر .

---

[١] هو محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ)، من أئمة علماء الكلام، نسبته إلى ماتريد (محلّة بسمرقند). ومن كتبه (التوحيد) و(أوهام المعتزلة) و(الرد على القرامطة) و(مآخذ الشرائع) في أصول الفقه، وكتاب (الجدل) و(تأويلات القرآن) و (تأويلات أهل السنة) الأول منه، و(شرح الفقه الأكبر المنسوب للإمام أبي حنيفة)،توفي رحمه الله بسمرقند.

[٢] هو سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي الصرصري، أبو الربيع، نجم الدين (٦٥٧ – ٧١٦ هـ). فقيه حنبلي، ولد بقرية طوف – أو طوفا – (من أعمال "صرصر" في العراق)، ودخل بغداد سنة ٦٩١ هـ، ورحل إلى دمشق سنة ٧٠٤ هـ ، وزار مصر، وجاور بالحرمَين، وتوفي في بلد الخليل (بفلسطين). ومن كتبه: (بغية السائل في أمهات المسائل) في أصول الدين، ولعله هو المراد للمصنف بالجزء اللطيف له في علم المخاصمة، أو أراد به كتابه: (الإكسير في قواعد التفسير)، فإن فيه أيضا شيئا مفيدا من هذا القبيل. ومن كتبه أيضا: (الرياض النواضر في الأشباه والنظائر) و(معراج الوصول) في أصول الفقه، و(الذريعة إلى معرفة أسرار الشريعة) و(تحفة أهل الأدب في معرفة لسان العرب) و(الإشارات الإلهية والمباحث الأصولية) و(العذاب الواصب على أرواح النواصب)، حُبس من أجله، وطِيفَ به في القاهرة، و(تعاليق على الأناجيل) و(شرح المقامات الحريرية) و(البلبل في أصول الفقه) اختصر به (روضة الناظر وجنة المناظر) لابن قدامة، و(موائد الحيس في فوائد امرئ القيس) و(مختصر الجامع الصحيح للترمذي) في مجلدين .

وقد بسط "الشاه ولي الله المحدّث" تفاصيل هذه العلوم الثلاثة في (الفوز الكبير)[١]، وأَجادَ .

أما العلوم المستنبطة من القرآن فكثيرة لا يُمكِن إحصاؤُها ، بَسطَها الإمام السيوطي في (الإتقان) و(التحبير)[٢] ، كيف وقد اشتمل كتاب الله العزيز علىٰ عِلم كلِّ شيءٍ ، كما قال الله تعالىٰ : ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾[٣] [النحل:٨٩] .

---

[١] وهي رسالة له صغيرة الحجم، غريزة الفوائد، في أصول التفسير، ألفه بالفارسية، وترجم بعد وفاته إلى العربية والأرديّة، ونشر بهما.

[٢] يعني: (الإتقان في علوم القرآن) و(التحبير لعلم التفسير) كلاهما للعلامة السيوطي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى (ت ٩١١هـ)، قال صاحب الكشف عن (الإتقان): وهو أشبه آثارِهِ وأفيَدُها، ذكر فيه تصنيفَ شيخه "الكافيجي" واستصغره، و(مواقع العلوم) للبلقيني، واستقلّه، ثم إنه وجد (البرهان) للزركشي، كتابا جامعا بعد تصنيفه (التحبير)، فاستأنفَ، وزاد عليه إلى ثمانين نوعا، وجعله مقدمة (لتفسيره الكبير) الذي شرع فيه، وسماه (مجمع البحرين). وفيه أيضا عن (التحبير): ضمّنَ (السيوطيُّ) فيه ما ذكره البلقيني في (مواقع العلوم) وجعله مائة نوع ونوعين، وفرغ في رجب سنة (٨٧٢هـ) اثنتين وسبعين وثمانمائة، ثم صنف (الإتقان) وأدرجه فيه. انظر : (كشف الظنون)

[٣] والصحيح : ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل:٨٩] .

الفصل الثامن في ذكر ما يرجع إلى الألفاظ

وذلك عشرة :

الأوّل :الغريب : وهو لفظ يحتاج إلىٰ البحث عن معناه في اللغة ، ومرجِعُه النقلُ . والكُتبُ المصنَّفة فيه كثيرة ، ومن أشهر التصانيف فيه (غريب العَزِيزي)[١] ، ولأبي حيان[٢] فيه تأليف لطيف ، وللإمام راغب[٣] فيه تأليف حسن .

---

[١] يريد به (نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العظيم) لأبي بكر محمد بن عُزَيز السجستاني العزيزي (ت ٣٣٠هـ). وكتاب أبي حيان الأندلسي فيه باسم: (تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب)، وكتاب الراغب الأصفهاني: (مفردات ألفاظ القرآن).

[٢] هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حَيَّان الغرناطي الأندلسي الجياني، النِّفْزي، أثير الدين، أبو حيان (٦٥٤ – ٧٤٥ هـ)، من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات. وُلِد في إحدى جهات غرناطة، ورحل إلى مالقة، وتنقل إلى أن أقام بالقاهرة، وتوفي فيها، بعد أن كُفّ بصره. واشتهرت تصانيفه في حياته، وقُرِئت عليه. من كتبه: (البحر المحيط) في تفسير القرآن، ثماني مجلدات، و (النهر) اختصر به البحر المحيط، و(مجاني العصر) في تراجم رجال عصره، ذكره ابن حجر في مقدمة الدرر، وقال: إنه نقل عنه، ولم يذكره في ترجمة أبي حيان، و(طبقات نحاة الأندلس) و(زهو الملك في نحو الترك) و(الإدراك للسان الأتراك) و(منطق الخرس في لسان الفرس) و(نور الغبش في لسان الحبش) و(تحفة الأريب) في غريب القرآن، و(منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك) و(التذييل والتكميل) في شرح التسهيل لابن مالك في النحو، و(عقد اللآلي) في القراءات، و(الحلل الحالية في أسانيد القرآن العالية) و(التقريب) بخطه، و(المبدع) في التصريف، و(النضار) مجلد ضخم، ترجم به نفسَه، وكثيرا من أشياخه، و(ارتشاف الضرب من لسان العرب) و(اللمحة البدرية في علم العربية) وله شعر في (ديوان) مرتب على الحروف.

[٣] هو الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب (٥٠٢ هـ)، أديب، من الحكماء العلماء، من أهل (أصبهان) سكن بغداد، واشتهر، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي. من كتبه: (محاضرات الأدباء) مجلدان، و(الذريعة إلى مكارم الشريعة) و(الأخلاق) ويسمى =

الثاني : المعرّب : وهو لفظٌ استَعملَتْه العربُ في معنًىٰ وُضِعَ له في غير لغتهم ، كـ"المشكاة" لِلكُوَّة بالحبشيَّة ، و"السجِّيل" للطين المطبوخ في الفارسية ، وجمعه السيوطي نظما ، وبلغ نحو الستين .[١]

الثالث : المترادف : وهو لفظان أو أكثر بإزاء معنىٰ واحد ، وهو في القرآن كثير ، منه : الإنسان والبشر بمعنىٰ، وكذا الرجز والعذاب والرجس بمعنىٰ .

الرابع والخامس : الفصل والوصل ، والمراد بالوصل عطف الجمل ، وبالفصل تركه . مثاله : ﴿ وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوْا آمَنَّا﴾[٢] [البقرة:١٤] مع الآية بعدها ، وهي : ﴿اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [البقرة:١٥] فصلٌ ، فلم يعطف ؛ لأنه ليس من مقولتهم ، ومثال الأول : ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ . وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ [الانفطار:١٣-١٤] وصل بالعطف للمناسبة .

السادس والسابع والثامن : الإيجاز والإطناب والمساواة : الأول : ما معناه كثير ، ولفظه يسير ، مثاله : ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ الآية [البقرة:١٧٩] .

(أخلاق الراغب) و(جامع التفاسير) كبير، طُبِعت مقدمته، أخذ عنه البيضاوي في تفسيره، و(المفردات في غريب القرآن) و(حلّ متشابهات القرآن) و(تفصيل النشأتين) في الحكمة وعلم النفس، و(تحقيق البيان) في اللغة والحكمة، وكتاب في (الاعتقاد) و (أفانين البلاغة).

[١] أقول: وجمعه الإمام السيوطي في رسالته: (المهذَّب فيما وقع في القرآن من المعرَّب)، وقال فيه: "وقد نظم القاضي تاج الدين بن السبكي منها سبعة وعشرين لفظا في أبيات، وذيل عليها الحافظ أبو الفضل بن حجر بأبيات فيها أربعة وعشرون لفظا، وذيلت عليها بالباقي، وهو بضع وستون، فتمّت أكثر من مائة لفظة .

[٢] والصحيح : ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾ [البقرة:١٤] .

والثاني : التعبير عن المعنىٰ بزائد لفائدة ، نحو : ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ﴾ [الكهف:١٥] بزيادة (لك) توكيدا .

والثالث : هو التعبير عن المعنىٰ بمساوٍ، كقوله تعالىٰ : ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [الفاطر:٤٣] ، فإن معناه مطابق للفظه .

التاسع : القصر : وهو تخصيص شيء بشيء ، كقوله تعالىٰ : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [آل عمران:١٤٤] .

العاشر : الأسماء في القرآن : وفيه من أسماء الأنبياء خمسة وعشرون : سيدنا آدم ، سيدنا نوح ، سيدنا إدريس ، سيدنا إبراهيم ، سيدنا إسماعيل ، سيدنا إسحاق ، سيدنا يعقوب ، سيدنا يوسف ، سيدنا لوط ، سيدنا هود ، سيدنا صالح ، سيدنا شعيب ، سيدنا موسىٰ ، سيدنا هارون ، سيدنا داود ، سيدنا سليمان ، سيدنا أيوب ، سيدنا ذوالكفل ، سيدنا يونس ، سيدنا إلياس ، سيدنا اليسع ، سيدنا زكريا ، سيدنا يحيىٰ ، سيدنا عيسىٰ ، سيدنا ومولانا محمد – صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين – .

ومن أسماء الملائكة ثمانية : جبرئيل ، وميكائيل ، وهاروت ، وماروت ، والرعد ، والسِّجِّيل ، ومالِك ، وقَعِيد – سلام الله علىٰ جميع الملائكة أجمعين – .

ومن غيرهم : لقمان ، وتُبَّع ، ومريم ، وعمران ، وأخوها هارون ، وعُزَير ، وطالُوت . ومن الصحابة : زيد – رضي الله عنه وعن جميع عباده الصالحين – .

وفيه ذكر إبليس ، وقارون ، وجالوت .

الحادي عشر : الكُنَىٰ : وليس في القرآن من الكنىٰ غير أبي لهب ، واسمه عبد العُزَّىٰ .

الثاني عشر : الألقاب ، منها فيه : "ذُوالقَرنَين" ، واسمُه الإسكندر ، و"المسيح" اسمه سيدنا عِيسَىٰ بنُ مريَمَ – علىٰ نبينا وعليهم الصلاة والسلام – .

الثالث عشر : المبهَمات : وهي كثيرة في القرآن ، بسطها السيوطي في (الإتقان)[١] ، منها : ﴿مُؤمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ [غافر:٢٨] ، اسمه "حِزْقِيلُ "، والرجل الذي في (يس) اسمُه "حَبِيبُ ابن موسىٰ النَّجّار"، وفَتَىٰ موسىٰ في الكهف "يُوشَع بن نُوْن"، والرَّجُلان في المائدة "يُوشَع و كالِبُ" ، وأم موسىٰ "يُحانِذ"، وامرأة فرعون "آسِيَة بنت مُزَاحِمٍ"، والعبد في الكهف هو "الخَضِر"، والغلام "الحَيْسُورُ " ، والملِك الذي في قصّته "هُدَدُ بْنُ بُدَدَ"، والعَزِيز في يوسف "قِطْفِيرُ"، وامرأته "رَاعِيْل"، وأصحاب الكهف : يَملِيخا ، مُكَسلِمينا ، كَشفُوطَط ، أذر فطيونس ، كشافطيونس ، تبيونس ، يوانس بوس[٢]، وكلبهم "قطمير".

[١] وألّف السيوطي فيه كتاباً مستقلا أيضا، وسماه: (مفحمات الأقران في مبهمات القرآن)، وهو مطبوع معروف.

[٢] هكذا في الكتاب، ولعله وقع التصحيف فيها؛ لأنه ما ذكره من الأسماء لم يتابعه أحدٌ فيها. وقد اختلف اهل العلم في أسمائهم اختلافا كثيرا، فقال السيوطي في الإتقان: هم تَمْلِيخَا ، وَتَكَسْلَمِينَا ، وَمَرْطُوشُ ، وَبَرَاشِقُ ، وَأَيُّونُسُ ، وَأَرْيَسْطَانُسُ ، وَشَلْطَطْيُوسُ. وقال السمرقندي في تفسيره بحر العلوم (٢/ ٣٤٣): وروي عن ابن عباس أنه قال: «إنهم سبعة وذكر أسماءهم فقال: مكسلمينا وهو أكبرهم، وتمليخاً، ومطرونس، وسارينوس، ونوانس، وكفاشطهواس، وبطنبورسوس». وذكر في روايةِ وهبٍ أسماؤُهم بخلاف هذا إلا تمليخا، فقد اتفقوا على اسمه. وقال ابن عباس: "كان اسم الكلب قطمير". وقال سعيد بن جبير: كان اسمه فرفدين. وقال الألوسي في تفسيره روح المعاني (٨/ ٢٣٤): وأسماؤهم على ما صح عن ابن عباس: مكسلمينا ، ويمليخا ، ومرطولس ، وثبيونس ، ودردونس، وكفاشيطيطوس ، ومنطنواسيس ، وهو الراعي ، والكلب اسمه قطمير. وروي عن علي -كرم الله تعالى وجهه - أن أسماءهم : يمليخا ، ومكشيلينيا ، ومثلينيا ، وهؤلاء أصحابُ يمينِ الملِك ، ومرنوش ، ودبرنوش ، وشاذنوش ، وهؤلاء أصحاب يسارِه ، وكان يستشير الستة ، والسابع الراعي، ولم يذكر في هذه الرواية اسمه، وذكر فيها أن اسم كلبهم قطمير . وفي صحة نسبة هذه الرواية لعلي - كرم الله تعالى وجهه - مقال، وذكر العلامة السيوطي في =

وهذان خصمان "عُتْبَة و شَيْبَة ووَلِيْد" خَصمٌ ، و"سيِّدنا حمزة ، وسيِّدُنا عُبَيْدَةُ بن الحارث ، وسيدنا عَلِيّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم خصم .

=

حواشي البيضاوي أن الطبراني روى ذلك عن ابن عباس في معجمه الأوسط بإسناد صحيح. والذي في الدرّ المنثور رواية الطبراني في الأوسط بإسناد صحيح ما قدمناه عن ابن عباس، والله تعالى أعلم.

الفصل التاسع في خط المصحف

أي : مصحف سيدنا عثمان ، وهو المسمىٰ بالإمام .

اعلم أنه قد وقعت في خطّ المصحف الإمام أشياء خارجة عن القياسات التي بنىٰ عليها علم الخط والهجاء ، وما عاد ذلك بِضَيرٍ ولا نقصان ؛ لاستقامة اللفظ وبقاء الحفظ ، وكان اتباع خَطِّ الإمام سُنَّة لا تُخالَف ، قال عبد الله ابن درستويه[1] : "خَطّانِ لا يُقاسَانِ : خطُّ المصحف ، وخطّ العروض؛ لأن الثاني يثبت فيه ما أثبته اللفظ ، ويسقط عند ما أسقط الوجه".

وخطّ الإمام توقيفي ، قال البيهقي[2] : "من كتب مصحفا فينبغي أن يحافظ علىٰ الهجاء الذي كتبوا به تلك المصاحف ، ولا يخالفهم فيه ، ولا يغيّر مما كتبوه شيئا ؛ فإنهم كانوا أكثر علما ، وأصدق قلبا ولسانا ، وأعظم أمانةً مِنّا".

---

[1] هو عبد الله بن جعفر بن محمد بن درستويه ابن المرزبان، أَبُو محمد (٢٥٨ - ٣٤٧ هـ)، من علماء اللغة، فارسي الأصل، اشتهر وتوفي ببغداد. له تصانيف كثيرة، منها: (تصحيح الفصيح) يعرف بشرح فصيح ثعلب، و(الكتاب) و(الإرشاد) في النحو، و(معاني الشعر) و(أخبار النحويين) و(نقض كتاب العين) و(شرح ما يكتب بالياء من الأسماء المقصورة والأفعال).

[2] هو أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر (٣٨٤ - ٤٥٨ هـ)، من أئمة الحديث، ولد في خسروجرد (من قرى بيهق، بنيسابور) ونشأ في بيهق، ورحل إلى بغداد، ثم إلى الكوفة ومكة وغيرهما، وطُلِب إلى نيسابور، فلم يزل فيها إلى أن مات. ونُقِل جثمانه إلى بلده. قال إمام الحرمين: "ما من شافعيّ إلا وللشافعي فضل عليه غير البيهقي، فان له المِنّة والفضل على الشافعيّ لكثرة تصانيفه في نصرة مذهبه وبسط موجزه وتأييد آرائه". وقال الذهبي: "لو شاء البيهقي أن يعمل لنفسه مذهبا يجتهد فيه لكان قادرا على ذلك لِسَعةِ علومه ومعرفته بالاختلاف". صنف زهاء ألف جزء، منها: (السنن الكبرى) عشر مجلدات، و(السنن الصغرى) و(المعارف) و(الأسماء والصفات) و(ودلائل النبوة) و(الآداب) في الحديث، =

وصنف في هذا الفن أبو عمرو الداني (المقنع) ، والمراكشي[١] (عنوان الدليل)[٢]، والشاطبي [٣] (القصيدة الرائية) الموسومة بـ (العقيلة) .

=

و(الترغيب والترهيب) و(المبسوط) و(الجامع المصنف في شعب الإيمان) و(مناقب الإمام الشافعيّ) و(معرفة السنن والآثار) و(القراءة خلف الإمام) و(البعث والنشور) و(الاعتقاد) و(فضائل الصحابة).

[١] هو أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي العددي، أبو العباس، ابن البنّاء (٦٥٤ – ٧٢١ هـ) رياضيّ باحث، من أهل مراكش مولدا ووفاة. كان أبوه بنّاءاً. ونشأ هو منصرفا إلى العلم، فنبغ في علوم شتى، وانقطع مدة عن أكل ما فيه روح، وأصيب بحالة عصبية، فحجب في بيته سنة وتعافى. له: (حاشية على الكشاف) و(منتهى السلوك في علم الأصول) و(كليات) في المنطق و(شرحها) و(وكليات) في العربية و(المقالات) في الحساب، و(اللوازم العقلية في مدارك العلوم) و(الروض المريع في صناعة البديع) و(تلخيص أعمال الحساب) نظمه ابن غازي، وشرح نظمه، وطبع النظم وشرحه بفاس، و(عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل)، وكتاب في (النجوم) لعله (منهاج الطالب لتعديل الكواكب)، ورسالة في (المكاييل)، وجزء في (المساحات)، ومقالة في علم (الأسطرلاب)، وجزء في (الأنواء) فيه صور الكواكب، و(قانون) في معرفة الأوقات بالحساب.

[٢] يعني: (المقنع في رسم مصاحف الأمصار) للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ)، و (عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل) لأبي العباس أحمد بن البناء المراكشي (ت ٧٢١هـ).

[٣] هو القاسم بن فِيرُّه بن خلف بن أحمد الرعينيّ، أبو محمد الشاطبي (٥٣٨ – ٥٩٠ هـ)، اِمام القراء، كان ضريرا، ولد بشاطبة (في الأندلس) وتوفي بمصر، وهو صاحب (حرز الأماني) قصيدة في القراءات تعرف بالشاطبية. وكان عالما بالحديث والتفسير واللغة، قال ابن خلكان: كان إذا قرئ عليه صحيح البخاري ومسلم والموطأ، تُصَحَّح النسخ من حفظه. والرعينيّ نسبة إلى ذي رعين أحد أقيال اليمن.

اعلم أن للشاطبي قصيدتين رائيتين، وهما : (ناظمة الزهر)، وهي في تبيان فواصل الآيات ونهاياتها ومبادئها، مع ذكر عدد آي كل سورة، وعدد أبياتها ٢٩٧ بيتاً. والأخرى: (عقيلة أتراب القصائد

=

الفصل العاشر في إعجاز القرآن

هذا موضوع مستقل أفرد بالتأليف قديما وحديثا ، وأوّل من صنّف فيه أبو عثمان عمرو الجاحظ[١] (المتوفَّى: ٢٥٥هـ) ، وأجود كتاب صنف فيه (إعجاز القرآن) للباقلاني[٢]

=

في أسنى المقاصد)، وهو المراد هنا، وهي في رسم المصاحف العثمانية، وعدد أبياتها ٢٩٨ بيتاً، وإذا أطلق قول : (رائية الشاطبي)، فالمقصود به هذه القصيدة (عقيلة أتراب القصائد) دون (ناظمة الزهر).

[١] هو عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (١٦٣ – ٢٥٥ هـ)، كبير أئمة الأدب، ورئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة، مولده ووفاته في البصرة، فَلَجَ في آخر عمره، وكان مُشوَّه الخِلقة، ومات والكتاب على صدره، قتلته مجلدات من الكتب وقعت عليه. وله تصانيف كثيرة، منها: (الحيوان) أربعة مجلدات، و(البيان والتبيين) و(سحر البيان) و(التاج) ويسمى أخلاق الملوك، و(البخلاء) و(المحاسن والأضداد) و(التبصر بالتجارة) رسالة نشرت في مجلة المجمع العلمي العربيّ، و(مجموع رسائل) اشتمل على أربع، هي: المعاد والمعاش، وكتمان السرّ وحفظ اللسان، والجد والهزل، والحسد والعداوة. و(ذم القوّاد) رسالة صغيرة، و(تنبيه الملوك) و(الدلائل والاعتبار على الخلق والتدبير) و(فضائل الأتراك) و(العرافة والفراسة) و(الربيع والخريف) و(الحنين إلى الأوطان) رسالة و(النبيّ والمتنبي) و(مسائل القرآن) و (العبر والاعتبار في النظر في معرفة الصانع وإبطال مقالة أهل الطبائع) و(فضيلة المعتزلة) و(صياغة الكلام) و(الأصنام) و(كتاب المعلمين) و(الجواري) و(النساء) و(البلدان) و(جمهرة الملوك) و(الفرق في اللغة) في تذكرة النوادر، و(البرصان والعرجان والعميان والحولان) و(القول في البغال) و(كتاب المغنين) و(الاستبداد والمشاورة في الحرب)، و(نظم القرآن)، وهو مقصود المصنف بالذكر، لأنه تكلّم الجاحظ فيه عن بعض المباحث المتعلّقة بالإعجاز، فكان أوّل من كتب في موضوع إعجاز القرآن، لكن كتابه هذا سقط من يد الزمان، ولم يصل إلينا.

[٢] هو محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، أبو بكر (٣٣٨ – ٤٠٣ هـ)، قاضٍ، من كبار علماء الكلام، انتهت اليه الرياسه في مذهب الأشاعرة. ولد في البصرة، وسكن بغداد فتوفي فيها. كان جيد الاستنباط، سريع الجواب. وجّهه عضد الدولة سفيرا عنه إلى ملك الروم، فجرَتْ له في القسطنطينية مناظرات مع علماء النصرانية بين يدي ملِكها. من كتبه: (إعجاز القرآن) و(الإنصاف) و(مناقب الأئمة)
=

(المتوفىٰ:٤٠٣هـ) ، وإن له منّة علىٰ رقاب الأمّة ؛ فإنه أبان طرق الحجة ، وأوضح المحجّة لهم في هذا الباب .

ثم المشتغلون بهذا الباب ذكروا في وجوه إعجاز القرآن أمورا كثيرة أكثرُها صحيحة ، والقاضي عياض[1] ردّ تلك الوجوه الصحيحة إلىٰ أربعة أنواع :

الأول : حُسن تأليفِه ، والتيام كلماتِه ، وفصاحتُه ، وبلاغتُه الخارِقة لعادة العرب الذين هم فرسان الكلام ، وتلخيصُه ، وهذا يرجع إلىٰ الفصاحة والبلاغة .

والثاني : صورة نظمه العجيب ، وأسلوبه الغريب المخالف لأساليب كلام العرب .

والثالث : الإخبار بالمغيبات ، ولم تكن ، فوُجِدتْ كما أَخبَر .

والرابع : الإنباء بالقرون السالفة ، والأمم البائدة ، والشرائع الداثرة مع كون من أنزل عليه أمّيّا لا يقرأ ، ولا يكتب ، وهي مما لا يعلم القصة الواحدة إلا طِفِيف من أحبار أهل الكتاب الذي قضىٰ عمره في تعلّم ذلك .

و(دقائق الكلام) و(الملل والنحل) و(هداية المرشدين) و(الاستبصار) و(تمهيد الدلائل) و(البيان عن الفرق بين المعجزة والكرامة) و(كشف أسرار الباطنية) و(التمهيد في الرد على الملحدة والمعطلة والخوارج والمعتزلة).

[1] هو عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (٤٧٦ – ٥٤٤ هـ)، عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته، كان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم، وَلِيَ قضاءَ سبتة، ومولده فيها، ثم قضاء غرناطة، وتوفي بمراكش مسموما، قيل: سَمَّه يهوديٌّ. من تصانيفه : (الشفاء بتعريف حقوق المصطفى) و(الغنية) في ذكر مشيخته، و(ترتيب المدارك وتقريب المسالك في معرفة أعلام مذهب الإمام مالك) و(شرح صحيح مسلم) و(مشارق الأنوار) في الحديث، و(الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع) في مصطلح الحديث، وكتاب في (التاريخ) و(الإعلام بحدود قواعد الإسلام) و(شرح حديث أم زرع) جزء لطيف.

لا أقول : كل ما قاله صحيح ، والأمر كما قال ابن سراقة [١] : "إنهم ما بلغوا معشار وجوه الإعجاز". ومن إعجازه أن لا تنقضي وجوه إعجازه أبدا ، فيبدو منها في كل قرن ما لم يبد في القرون الغابرة .

كالبدر من حيث التفت رأيته يهدي إلىٰ عينيك نورا ثاقبا

كالشمس في كبد السماء و ضَوؤها يغشىٰ البلاد مشارقا ومغاربا

---

[١] هو محمد بن يحيى بن سراقة العامري، أبو الحسن (ت ٤١٠هـ)، فقيه فرضي، من أهل البصرة. صنف كتبا في فقه الشافعية والفرائض ورجال الحديث. ووقف ابن الصلاح على (كتاب الأعداد) له، ونقل عنه فوائد. كان حيا سنة ٤٠٠ هـ قال السبكي: وأراه توفي في حدود سنة ٤١٠، قلت: ورأيتُ له رسالة في ورقة واحدة، في مجموع بالفاتيكان (١٠٢٠. A) سماها: (التفاحة في مقدمات المساحة).

أقول: وألّف كتاباً في إعجاز القرآن، ولم يصل إلينا. وإنما ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون بين كتب الإعجاز، وذكر السيوطي رأيه في الإعجاز في إتقانه.

الفصل الحادي عشر في طبقات المفسرين والكتب المصنَّفة في التفسير

اعلم أنه قد اشتهر في التفسير من الصحابة [١] عشرة : خليفة رسول الله أبو بكر الصدّيق (المتوفى:١٣هـ) ، وأمير المؤمنين عمر (المتوفى:٢٣هـ) ، وأمير المؤمنين عثمان (المتوفى:٣٥هـ) ، وأمير المؤمنين علي (المتوفى:٤٠هـ) ، وعبد الله بن مسعود (المتوفى:٣٢هـ) ، وأبيّ بن كعب (المتوفى:٣٣هـ) ، وزيد بن ثابت (المتوفى:٤٨هـ) ، وأبو موسىٰ (المتوفى:٤٤هـ) ، وعبد الله بن عباس (المتوفى:٦٨هـ) ، وعبد الله بن الزبير (المتوفى:٧٣هـ) رضي الله عنهم.

ثم من التابعين كثيرون ، منهم : أصحاب ابن عباس ، فمن المبرِّزِين منهم : مجاهد (المتوفى:١٠٢هـ) ، وسعيد بن جبير (المتوفى:٩٤هـ) – وهو أوّل من كَتَبَ التفسيرَ – ، وعكرمة (المتوفى:١٠٧هـ) ، وطاؤس[٢] (المتوفى:١٠٦هـ).

ومن جيّد طرق ابن عباس : طريق قيس[٣] (المتوفى:١٢٠هـ) عن عطاء بن السائب (المتوفى:١٣٦هـ) عن سعيد عنه . واعتمد البخاري في صحيحه علىٰ ما صحّ عنه من طريق علي بن أبي طلحة[١] (المتوفى:١٤٣هـ) .

---

[١] وإن من الصحابة من ورد عنه اليسير من التفسير، منهم : أنس ، وأبوهريرة ، وابن عمر ، وابن العاص وغيرهم . (منه)

[٢] هو طاوُوس بن كيسان الخولانيّ الهمدانيّ، بالولاء، أبو عبد الرحمن (٣٣ – ١٠٦ هـ)، من أكابر التابعين تفقّهًا في الدِّين، وروايةً للحديث، وتقشُّفًا في العيش، وجرأةً على وعظ الخلفاء والملوك. أصله من الفرس، ومولده ومنشأه في اليمن. توفي حاجًّا بالمزدلفة أو بمنى، وكان هشام بن عبد الملك حاجّا تلك السنة، فصلى عليه. وكان يأبى القرب من الملوك والأمراء، قال ابن عيينة: متجنِّبوا السلطانِ ثلاثة: أبو ذر، وطاووس، والثوري.

[٣] هو قيس بن مسلم الامام المحدث أبو عمرو الجدلي الكوفي (ت ١٢٠هـ)، روى عن طارق بن شهاب، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، ومجاهد بن جبر، وحدث عنه أيوب بن عائذ، وأبو حنيفة، =

وأوهىٰ طرق ابن عباس : طريق الكلبي[٢] (المتوفى:١٤٠هـ) ، عن أبي صالح[٣] (المتوفى:١٠١هـ) ، عنه.

=

ومسعر، وشعبة، وأبو العميس، وسفيان الثوري وآخرون. وثقه أحمد وغيره، قال أبو داوود: كان مرجئا. وعن أحمد بن حنبل، عن ابن عيينة، قال: كانوا يقولون: ما رفع قيس بن مسلم رأسَه إلى السماء منذ كذا وكذا تعظيمًا لله.قلت: توفي سنة عشرين ومئة. (سير أعلام النبلاء، للذهبي)

(١) هو سالم بن المخارق مولى العباس بن عبد المطلب، ويعرف بعلي بن أبي طلحة الهاشمي (ت ١٤٣هـ)،كان من كبار التابعين، عالما بالقرآن ومعانيه وأحكامه، قال أحمد بن حنبل: "كان في مصر صحيفة واحدة من التفسير، قد رواها علي بن أبي طلحة، من رَحَل من طالبي التفسير لتحصيلها لا يعدّ كثيرا." وقد اعتمد البخاري ما نقله عن ابن عباس على هذه النسخة الشريفة، وأخذ التفسير عن مجاهد، وعن سعيد بن جبير. انظر: (طبقات المفسرين، للأدنروي)

(٢) هو محمد بن السائب بن بشر بن عمرو ابن الحارث الكلبي، أبو النضر(ت ١٤٦ هـ)، نسابة، راوية، عالم بالتفسير والأخبار وأيام العرب. من أهل الكوفة، مولده ووفاته فيها. وهو من (كلب بن وبرة) من قضاعة. قال ابن النديم: حكي أن سليمان بن علي العباسي والي البصرة استقدمه إليها، وأجلسه في داره، فجعل يملي على الناس تفسير آيات من القرآن، حتى بلغ إلى آية في (سورة براءة) ففسّرها على خلاف المعروف، فقالوا: لا نكتب هذا التفسير، فقال محمد: والله لا أمليت حرفا حتى يكتب تفسير هذه الآية على ما أنزل الله، فرُفِع ذلك إلى سليمان بن علي، فقال: اكتبوا ما يقول، ودعوا ما سوى ذلك. وشهد وقعة دير الجماجم مع ابن الأشعث. وصنف كتابا في (تفسير القرآن)، وهو ضعيف الحديث، قال النسائي: حدث عنه ثقات من الناس، ورضوه في التفسير، وأما في الحديث ففيه مناكير. وقيل: كان سبئيا، من أصحاب (عبد الله بن سبأ) الّذي كان يقول: "إن علي بن أبي طالب لم يمت، وسيرجع، ويملأ الدنيا عدلا كما ملئت جورا". وهو أبو (هشام) صاحب كتاب (الاصنام). أقول: والتاريخ الذي ذكره المصنف في وفاته، لا يوافقه كتب التراجم، والله أعلم بحقيقة الحال.

(٣) هو أبو صالح باذام، ويقال: باذان، حدث عن مولاته أم هانئ، وأخيها علي، وأبي هريرة، وابن عباس. وحدث عنه أبو قلابة، والأعمش، والسدي، ومحمد بن السائب الكلبي، ومحمد بن سوقة،
=

والضحاك[١] (المتوفى:١٠٥هـ) عن ابن عباس منقطع .

ومن التابعين : أصحاب ابن مسعود ، منهم : علقمة (المتوفى:٦٢هـ) ، والأسود (المتوفى:٧٥هـ) ، وعبيدة (المتوفى:٧٢هـ) ، وعمرو بن شرحبيل[٢] (المتوفى:٦٣هـ) ، والحارث بن قيس[٣]، وربيع بن خُشَيم[٤] (المتوفى:٦١هـ) ، وعمرو بن ميمون[١]

=

ومالك بن مغول، وسفيان الثوري، وعمار بن محمد. قال يحيى بن معين: ليس به بأس، وإذا حدث عنه الكلبي فليس بشئ. وقال يحيى القطان: لم أر أحدا من أصحابنا تركه. وقال ابن عدي: عامة ما يرويه تفسير، قل ما له من المسند. وقال النسائي: ليس بثقة، كذا عندي، وصوابه بقوي، فكأنها تصحفت، فإن النسائي لا يقول: ليس بثقة في رجل مخرج في كتابه، وهذا الرجل من طبقة السمان، لكنه عاش بعده نحوا من عشرين سنة. (انظر: (سير أعلام النبلاء)

[١] هو الضحاك بن مزاحم البلخي الخراساني، أبو القاسم (ت ١٠٥هـ) مفسر، كان يؤدب الأطفال. ويقال: كان في مدرسته ثلاثة آلاف صبي، قال الذهبي: "كان يطوف عليهم على حمار". وذكره ابن حبيب تحت عنوان (أشراف المعلمين وفقهاؤهم)، له كتاب في (التفسير)، توفي بخراسان.

[٢] هو عمرو بن شرحبيل الهمداني أبو ميسرة الكوفي (ت ٦٣هـ)، هو محدث من الطبقة الأولى من التابعين، فقد حدث عن عمر وعلي وابن مسعود وغيرهم، وكان إمام مسجد بني وادعة من العباد الأولياء. روى أبو معاوية عن الأعمش عن شقيق قال: "ما رأيت همدانيا قط أحب إليّ أن أكون في مسلاخه من عمرو بن شرحبيل". وروى عاصم عن أبي وائل قال: "ما اشتملت همدانية على مثل أبي ميسرة". قيل: ولا مسروق؟ قال: ولا مسروق. قال ابن سعد: قالوا: مات في ولاية عبيد الله بن زياد.

[٣] هو الحارث بن قيس الجعفي الكوفي العابد الفقيه، قديم الوفاة، صحب عليّا، وابن مسعود، وقلّما روى. روى عنه خيثمة بن عبد الرحمن قوله: إذا كنت في الصلاة، فقال لك الشيطان: إنك ترائي، فزدها طولا. وحكى عنه يحيى بن هانئ، وأبو داود الأعمى، وكان كبير القدر، ذا عبادة وتأله. يذكر مع علقمة، والاسود. توفي زمن معاوية ، وصلى عليه أبو موسى الأشعري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. (سير أعلام النبلاء)

[٤] هو الربيع بن خثيم (وقيل: خشيم) أبو عبد الله، وقيل أبو يزيد، الكوفي الثوري، من ثور بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر (ت٦١هـ)، روى عن عمرو بن ميمون، وعبد الرحمن بن أبي

=

(المتوفى:٦٤هـ) ، وأبو عبد الرحمن[٢] (المتوفى:٧١هـ) ، وزِرّ بن حبيش (المتوفى:٨٢هـ) ، وعبيد بن نضلة[١] ، وإبراهيم النخعي[٢] (المتوفى:٩٥هـ) .

=

ليلى، وأبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود الهذلي، وشهد صفين مع علي رضي الله عنه . روى أبو عبيدة عن أبيه عبد الله بن مسعود: أنه قال لربيع بن خثيم: "يا أبا يزيد، لو رآك رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحبّك، وما رأيتُك إلا ذكرتُ المخبِتِين". وعن علقمه بن مرشد قال: انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين: عامر بن عبد الله، وأويس القرني، وهرم بن حيان، والربيع بن خثيم، وأبو مسلم الخولاني، والأسود بن يزيد، ومسروق بن الأجدع، والحسن بن أبي الحسن، فذكرهم. راجع: (بغية الطلب في تاريخ حلب، لابن العديم)

[١] هو عمرو بن ميمون الأودي المذحجي الكوفي، الإمام الحجة، أبو عبد الله. أدرك الجاهلية، وأسلم في الأيام النبوية، وقدم الشام مع معاذ بن جبل، ثم سكن الكوفة. وحدث عن عمر، وعلي، وابن مسعود، ومعاذ، وأبي هريرة، وأبي أيوب الانصاري، وطائفة. قال أبو إسحاق: حجّ عمرو بن ميمون ستين مرة من بين حجة وعمرة. وفي رواية: مئة مرة. وعن إبراهيم، قال: لما كبر عمرو بن ميمون، أوتد له في الحائط، فكان إذا سئم من القيام، أمسك به، أو يتعلق بحبل. وروى يونس بن أبي إسحاق عن أبيه: كان عمرو بن ميمون إذا رُئِيَ، ذُكِر الله. توفى سنة ٧٤هـ، أو ٧٥هـ، أو ٧٦هـ، ثلاثة أقوال، على ما نقله الذهبي، وما ذكره المصنف من تاريخ وفاته، غير متابع عليه.

[٢] هو أبو عبد الرحمن السلمي، مقرئ الكوفة، الإمام العلم، عبد الله بن حبيب بن ربيعة الكوفي، من أولاد الصحابة، مولده في حياة النبي صلى الله عليه وسلم . قرأ القرآن، وجوّده، ومهر فيه، وعرض على عثمان فيما بلغنا، وعلى علي، وابن مسعود. وحدث عن عمر، وعثمان، وطائفة. قال أبو عمرو الداني: أخذ القراءة عرضا عن عثمان، وعلي، وزيد، وأبي، وابن مسعود. وأخذ عنه القرآن: عاصم بن أبي النجود، ويحيى بن وثاب، وعطاء بن السائب، وعبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، ومحمد بن أبي أيوب، والشعبي، وإسماعيل بن أبي خالد، وعرض عليه الحسن والحسين رضي الله عنهما. قال أبو إسحاق : كان أبو عبد الرحمن السلمي يقرئ الناس في المسجد الأعظم أربعين سنة. وقال سعد بن عبيدة : أقرأ أبو عبد الرحمن في خلافة عثمان ، وإلى أن توفي في زمن الحجاج. وعن حماد بن زيد عن عطاء بن السائب، أن أبا عبد الرحمن قال : أخذنا القرآن عن قوم أخبرونا أنهم كانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يجاوزوهن إلى العشر

=

ومن التابعين : **عطاء بن ميسرة**[٣] (المتوفى:١٣٥هـ) ، و**محمد بن كعب القرظي**[٤] (المتوفى:١٢٠هـ) ، و**أبو العالية الرياحي**[١] (المتوفى:٩٠هـ) ، و**عطية العوفي**[٢] (المتوفى:١١١هـ)

=

الأخر حتى يعلموا ما فيهن، فكنا نتعلم القرآن والعمل به، وسيَرِثُ القرآن بعدنا قوم يشربونه شرب الماء، لا يجاوز تراقيهم. يقال : توفي سنة أربع وسبعين . وقيل: مات في إمرة بشر بن مروان على العراق. وقيل: مات سنة ثلاث وسبعين. وقيل: مات قبل سنة ثمانين. وقيل : مات في أوائل ولاية الحجاج على العراق . وغلط ابن قانع حيث قال في وفاته: إنها سنة خمس ومائة. راجع: (سير أعلام النبلاء، للذهبي)

[١] هو عبيد بن نضلة أبو معاوية الخزاعي الكوفي، تابعي ثقة، أخذ القراءة عرضاً عن عبد الله بن مسعود، وعرض أيضاً على علقمة بن قيس، روى القراءة عنه عرضاً يحيى بن وثاب، وحمران بن أعين، وكان مقرىء أهل الكوفة في زمانه، وقال عنه الكسائي: كان من خيار أصحاب عبد الله، وجاء عن أبي بكر بن عياش قال: قال لي عاصم: الا تقرأ عليّ كما قرأ يحيى على عبيد بن نضلة كل يوم آية. قال محمد بن سعد: توفي عبيد زمن بشر بن مروان. قلت: وثقه ابن حيان، وخرج له مسلم، ومات في حدود سنة خمس وسبعين. (غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري)

[٢] هو إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود، أبوعمران النخعي، من مذحج (٤٦ – ٩٦ هـ)، من أكابر التابعين صلاحا وصدق رواية وحفظا للحديث. من أهل الكوفة. مات مختفيا من الحجاج. قال فيه الصلاح الصفدي: فقيه العراق، كان إماما مجتهدا له مذهب. ولما بلغ الشعبيّ موته قال: والله ما ترك بعده مثله.

[٣] هو عطاء بن مسلم بن ميسرة الخراساني، نزيل بيت المقدس (٥٠ – ١٣٥ هـ)، مفسر، كان يغزو، ويكثر من التهجّد في الليل. من تصنيفه: (التفسير) و(الناسخ والمنسوخ).

[٤] هو محمد بن كعب بن سليم القرظي، وقال ابن سعد: محمد بن كعب بن حيان بن سليم، الإمام العلامة الصادق أبو حمزة، وقيل: أبو عد الله القرظي المدني، من حلفاء الأوس، وكان أبوه كعب، من سبي بني قريظة، سكن الكوفة، ثم المدينة، وكان من أوعية العلم. قيل: وُلِد محمد بن كعب في حياة النبي – ﷺ– ، ولم يصحّ ذلك. وقال يعقوب بن شيبة: ولد محمد بن كعب في آخر خلافة علي سنة أربعين، ولم يسمع من العباس. قال أبو معشر وجماعة: توفي سنة ثمان ومئة. وقال الواقدي وخليفة والفلاس وجماعة: مات سنة سبع عشرة. قال الواقدي وجماعة: وهو ابن ثمان وسبعين سنة. وقال محمد بن عبد الله
=

، وقتادة بن دعامة[٣] (المتوفى:١١٧هـ) ، والربيع بن أنس[٤] (المتوفى:١٤٠هـ) ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم[١] (المتوفى:١٨٢هـ) ، والسدي[٢] (المتوفى:٧٦هـ) .

=

بن نمير: سنة تسع عشرة، وقال ابن المديني وابن معين وابن سعد: سنة عشرين ومئة. وأخطأ من قال: سنة تسع وعشرين. راجع: (سير أعلام النبلاء، للذهبي)

[١] هو أبو العالية رفيع بن مهران الرياحي البصري. أدرك وأسلم بعد الوفاة بسنتين. قال أبو بكر بن أبي إدريس: ليس أحد بعد الصحابة أعلم بالقرآن من أبي العالية، وبعده سعيد بن جبير، وبعده السدي، وبعده سفيان الثوري. مات في شوال سنة اثنتين وتسعين، وقيل: ثلاث وتسعين، وقيل: ست ومائة، وقيل: إحدى عشرة ومائة. (طبقات الحفاظ، للسيوطي)

[٢] هو عطية بن سعد بن جنادة العوفيّ الجدلي القيسي الكوفي، أبو الحسن (ت ١١١هـ)، من رجال الحديث.كان يعدّ من شيعة أهل الكوفة، خرج مع ابن الأشعث، فكتب الحجاج إلى محمد بن القاسم الثقفي: أُدعُ عطيةَ، فإن سبّ عليَّ بن أبي طالب، وإلا فاضربْه ٤٠٠ سوطٍ، واحلقْ رأسَه ولحيته، فدعاه وأقرأه كتابَ الحجاج، فأبى أن يفعل، فضربه ابن القاسم الأسواط، وحلق رأسه ولحيته، ثم لجأ إلى فارس، واستقر بخراسان بقية أيام الحجاج، فلما ولي العراق عمر بن هبيرة أذن له في القدوم، فعاد إلى الكوفة، وتوفي بها.

[٣] هو قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، أبو الخطاب السدوسي البصري (٦١ – ١١٨ هـ)، مفسر حافظ ضرير أكمه. قال الإمام أحمد ابن حنبل: قتادة أحفظ أهل البصرة. وكان مع علمه بالحديث، رأسا في العربية، ومفردات اللغة، وأيام العرب والنسب. وكان يرى القدر، وقد يدلّس في الحديث، مات بواسط في الطاعون.

[٤] هو الربيع بن أنس ابن زياد البكري، الخراساني، المروزي، بصري. سمع أنس بن مالك، وأبا العالية الرياحي، وأكثرَ عنه، والحسن البصري. وعنه: سليمان التيمي، والاعمش، والحسين بن واقد، وأبو جعفر الرازي، وعبد العزيز بن مسلم، وابن المبارك وآخرون. وكان عالم مرو في زمانه، وقد روى الليث عن عبيدالله بن زحر عنه. ولقيه سفيان الثوري. قال أبو حاتم: صدوق، وقال ابن أبي داود: سجن بمرو ثلاثين

=

ثم بعد التابعين أُلِّفتْ كتب التفاسير ، فمن المحدِّثين أَلَّف سفيان الثوري[٣] (المتوفى:١٩٨هـ) ، وشعبة[٤] (المتوفى:١٦٠هـ) ، ووكيع[١] (المتوفى:١٩٧هـ) ، ويزيد بن

=

سنة. قلت: سجنه أبو مسلم تسعة أعوام، وتحيّل ابن المبارك حتى دخل إليه، فسمع منه. يقال: توفي سنة تسع وثلاثين ومئة.حديثه في السنن الاربعة. راجع: (سير أعلام النبلاء، للذهبي)

[١] هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم المدني، أخذ معاني القرآن، وروى عن والده، وابن المنكدر. توفي سنة اثنتين ومائة. (طبقات المفسرين، للأدنروي)

[٢] هو إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة الإمام المفسر، أبو محمد الحجازي، ثم الكوفي، الأعور السدي، أحد موالي قريش. حدث عن أنس بن مالك، وابن عباس، وعبد خير الهمداني، ومصعب بن مسعد، وأبي صالح باذام، ومرة الطيب، وأبي عبدالرحمن السلمي وعدد كثير. قال النسائي: صالح الحديث، وقال يحيى بن سعيد القطان: لا بأس به، وقال أحمد بن حنبل: ثقة، وقال مرة: مقارب الحديث. وقال يحيى بن معين: ضعيف، وقال أبو زرعة: لين، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه، وقال ابن عدي: هو عندي صدوق.قال خليفة بن خياط: مات إسماعيل السدي في سنة سبع وعشرين ومئة. قلت: أما السدي الصغير، فهو محمد بن مروان الكوفي، أحد المتروكين، كان في زمن وكيع. راجع: (سير أعلام النبلاء، للذهبي)، أقول: وما ذكره المصنف من تاريخ وفاته، لا يصحّ ؛ لأنه نُقِل في سنة وفاته ثلاثة أقوال: ٢٦هـ، و٢٧هـ، و٢٨هـ، ولم يوافق ما ذكره المصنف أحدٌ من المؤرخين وكتب التراجم، والله أعلم.

[٣] هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، من بني ثور بن عبد مناة، من مضر، أبو عبد الله (٩٧ – ١٦١ هـ)، أمير المؤمنين في الحديث، كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى. ولد ونشأ في الكوفة، وراوده المنصور العباسي على أن يلي الحكم، فأبى، وخرج من الكوفة (سنة ١٤٤ هـ فسكن مكة والمدينة، ثم طلبه المهدي، فتوارى، وانتقل إلى البصرة، فمات فيها مستخفيا. له من الكتب: (الجامع الكبير) و(الجامع الصغير) كلاهما في الحديث، وكتاب في (الفرائض) وكان آية في الحفظ. من كلامه: ما حفظت شيئا، فنسيته. ولابن الجوزي كتاب في مناقبه.

[٤] هو شعبة بن الحجاج بن الورد العتكيّ الأزدي، مولاهم، الواسطي ثم البصري، أبو بسطام (٨٢ – ١٦٠ هـ)، من أئمة رجال الحديث، حفظا ودراية وتثبتا. ولد ونشأ بواسط، وسكن البصرة إلى أن توفي. وهو أول من فتش بالعراق عن أمر المحدّثين، وجانب الضعفاء والمتروكين، قال الإمام أحمد: هو أمة

=

هارون[٢] (المتوفى:٢١٧هـ) ، وعبد الرزاق بن همام[٣] (المتوفى:٢١١هـ) ، وآدم بن إياس[١] (المتوفى:٢١٠هـ) ، وإسحاق بن راهويه[٢] (المتوفى:٢٣٨هـ) ، وغيرهم .

=

وحده في هذا الشأن. وقال الشافعيّ: لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق. وكان عالما بالأدب والشعر، قال الأصمعي: لم نر احداً قط أعلم بالشعر من شعبة. له كتاب (الغرائب) في الحديث.

[١] هو وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي، أبو سفيان (١٢٩ – ١٩٧ هـ)، حافظ للحديث، ثبت، كان محدث العراق في عصره. ولد بالكوفة، وأبوه ناظر على بيت المال فيها، وتفقه، وحفظ الحديث، واشتهر. وأراد الرشيد أن يوليه قضاء الكوفة، فامتنع ورعا. وكان يصوم الدهر. له كتب، منها: (تفسير القرآن) و(السنن) و(المعرفة والتاريخ) و(الزهد). قال الإمام ابن حنبل: ما رأيت أحدا أوعى منه ولا أحفظ، وكيع إمام المسلمين. وقال ابن المديني: كان وكيع يلحن، ولو حدّثتُ بألفاظه لكانت عجبا. وأَحصَى له البلخي هنات، منها: أنه وهم في "سوار بن داود" فسماه "داود بن سوار"، وأن أبا نعيم قال: خالفني وكيع في حديث سفيان في نحو من عشرين، فرجع في عامتها إلى حفظي. توفي بفيد راجعا من الحج. والرؤاسي نسبة إلى رؤاس وهو بطن من قيس عيلان.

[٢] هو يزيد بن هارون بن زاذان بن ثابت السلمي بالولاء، الواسطي، أبو خالد(١١٨ – ٢٠٦ هـ)، من حفاظ الحديث الثقات. كان واسع العلم بالدين، ذكيا، كبير الشأن. أصله من بخارى، ومولده ووفاته بواسط. قُدِّرَ من كان يحضر مجلِسَه بسبعين ألفا. وكان يقول: "أحفظُ أربعةَ وعشرين ألف حديث بإسنادها ولا فخر". وأشار البلخي إلى أن له "كتاب " فيه أحاديثه، رآه "عبد الرحمن بن مهدي"، ووجد فيه غلطا، فقال: عافَى اللهُ أبا خالد! وكُفَّ بصرُه في كبره. قال المأمون: لولا مكان يزيد بن هارون لأظهرت أن القرآن مخلوق، فقيل: ومن يزيد حتى يُتَّقَى؟ قال: أخاف إن أظهرتُه فيردّ عليّ، فيختلف الناس، وتكون فتنة. (أقول: اتفق أصحاب التواريخ على أنه توفي سنة ٢٠٦هـ، ولم أجد منهم من يوافق المصنف فيما ذكره من تاريخ وفاته، والله أعلم).

[٣] هو عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري، مولاهم، أبو بكر الصنعاني (١٢٦ – ٢١١ هـ)، من حفاظ الحديث الثقات، من أهل صنعاء. كان يحفظ نحوا من سبعة عشر ألف حديث. له: (الجامع الكبير) في الحديث، قال الذهبي: وهو خزانة علم، وكتاب في (تفسير القرآن) و(المصنف في الحديث)،

=

ومن النحاة : الفرّاء النحوي[٣] (المتوفى:٢٠٧هـ) ، فإنه أوّل من فسّر القرآن آية آية ، حكاه ابن النديم[١] .

=

ويقال له الجامع الكبير، حقّقه حبيب الرحمن الأعظمي الباكستاني المعاصر، ونشره المجلس العلمي الباكستاني في ١١ جزءا.

[١] هو آدم بن أبي إياس عبد الرحمن بن محمد الخراساني المروزي، أبو الحسن العسقلاني. أصله من خراسان، ونشأ ببغداد، وبها طلب الحديث، وكتب عن شيوخها، ورحل إلى الكوفة والبصرة والحجاز ومصر والشام، ولقي الشيوخَ، واستوطن عسقلانَ إلى أن مات بها في جمادى الآخرة سنة عشرين ومائتين عن ثمان وثمانين. روى عن إسرائيل بن يونس، وإسماعيل بن عياش، وحماد بن سلمة، وشعبة. وصنف التفسير وغيره. (طبقات الحفاظ، للسيوطي) (أقول: اتفق المؤرخون على أنه مات سنة ٢٢٠هـ خلافا لما أرّخه المصنف، فليحرَّر).

[٢] هو إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظليّ التميمي المروزي، أبو يعقوب ابن راهويه (١٦١ – ٢٣٨ هـ)، عالم خراسان في عصره. من سكّان مرو (قاعدة خراسان)، وهو أحد كبار الحفاظ. طاف البلاد لجمع الحديث، وأخذ عنه الإمام أحمد ابن حنبل، والبخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي، وغيرهم. وقيل في سبب تلقيبه (ابن راهويه) أن أباه وُلِد في طريق مكة، فقال أهل مرو: راهويه! أي: وُلِدَ في الطريق. وكان إسحاق ثقة في الحديث، قال الدرامي: سادَ إسحاقُ أهلَ المشرق والمغربِ بصدقه. وقال فيه الخطيب البغدادي: اجتمع له الحديث، والفقه، والحفظ، والصدق، والورع، والزهد، ورحل إلى العراق والحجاز والشام واليمن. وله تصانيف، منها: (المسند)، استوطن نيسابور، وتوفي بها.

[٣] هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلميّ، مولى بني أسد (أو بني منقر) أبوزكرياء، المعروف بالفراء (١٤٤ – ٢٠٧ هـ)، إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب. كان يقال: الفرّاء أمير المؤمنين في النحو. ومن كلام ثعلب: لولا الفراء ما كانت اللغة. وُلِد بالكوفة، وانتقل إلى بغداد، وعهد إليه المأمون بتربية ابنَيه، فكان أكثر مقامه بها، فإذا جاء آخِر السنة انصرف إلى الكوفة، فأقام أربعين يوما في أهله يوزّع عليهم ما جمعه ويبرّهم. وتوفي في طريق مكة. وكان مع تقدّمه في اللغة فقيها متكلّما، عالما بأيام العرب وأخبارها، عارفا بالنجوم والطبّ، يميل إلى الاعتزال. من كتبه: (المقصور والممدود) و(المعاني) ويسمى (معاني القرآن) أملاه في مجالس عامة كان في جملة من يحضرها نحو ثمانين

=

ثم بعد هؤلاء طبقة أخرى ، منهم : محمد بن جرير الطبري[٢] (المتوفى:٣١٠هـ) ، وكتابه أجلّ التفاسير وأعظمها ؛ فإنه سرد الروايات وطرق التحديث .

=

قاضيا، و(المذكر والمؤنث) وكتاب (اللغات) و(الفاخر) في الأمثال، و(ما تلحن فيه العامة) و(آلة الكتاب) و(الأيام والليالي) و(البهي) ألفه لعبد الله بن طاهر، و(اختلاف أهل الكوفة والبصرة والشام في المصاحف) و(الجمع والتثنية في القرآن) و(الحدود) ألفه بأمر المأمون، و(مشكل اللغة). وكان يتفلسف في تصانيفه. واشتهر بالفرّاء، ولم يعمل في صناعة الفِرَاء، فقيل: لأنه كان يَفرِي الكلامَ. ولما مات وُجِد "كتاب سيبويه" تحت رأسِه، فقيل: إنه كان يتتبّع خطأه، ويتعمّد مخالفته. وعُرف أبوه "زياد" بالأقطع، لأن يده قطعت في معركة "فخ" سنة ١٦٩، وقد شهدها مع الحسين بن علي بن الحسن، في خلافة موسى الهادي.

(١) هو محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق، أبو الفرج بن أبي يعقوب النديم (ت ٤٣٨ هـ)، صاحب كتاب (الفهرست) من أقدم كتب التراجم ومن أفضلها. وهو بغدادي، يُظَنُّ أنه كان وَرّاقا يبيع الكتب. وكان معتزليا متشيِّعا، يدلّ كتابه على ذلك، فإنه كما يقول ابن حجر، يسمي أهلَ السنة (الحشوية)، ويسمي الأشاعرة (المجبرة)، ويسمي كل من لم يكن شيعيا (عاميا). وقد ذكر في مقدمة كتابه: (أنه صنف في سنة ٣٧٧)، وورد في موضع منه أنه (كتب سنة ٤١٢). وقال أبو طاهر الكرخي: مات في شعبان سنة ثمان وثلاثين (يعني وأربعمائة)، ويستفاد من هذه الروايات أنه ألّف (الفهرست) في شبابه، وعاود النظر فيه في كهولته، وعاش قراب تسعين سنة. وله كتاب آخر سماه (التشبيهات).

(٢) هو محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر (٢٢٤ - ٣١٠ هـ)، المؤرخ المفسر، الإمام. وُلِد في آمل طبرستان، واستوطن بغدادَ، وتوفي بها. وعرض عليه القضاءَ فامتنع، والمظالمَ فأَبَى. له: (أخبار الرسل والملوك) يعرف بتاريخ الطبري، في ١١ جزءا، و(جامع البيان في تفسير القرآن) يعرف بتفسير الطبري، في ٣٠ جزءا، و(اختلاف الفقهاء) و(المسترشد) في علوم الدين، و(جزء في الاعتقاد) و(القراءات) وغير ذلك. وهو من ثقات المؤرِّخين، قال ابن الأثير: أبو جعفر أوثق من نقل التاريخ، وفي تفسيره ما يدل على علم غزير وتحقيق. وكان مجتهدا في أحكام الدِّين، لا يقلِّد أحدا، بل قلَّده بعضُ الناس، وعملوا بأقواله وآرائه. وكان أسمر، أعين، نحيف الجسم، فصيحا.

ومن أجود التفاسير (الكشاف) للزمخشري[١] (المتوفى:٥٣٨هـ) ، لولا الاعتزال فيه ؛ فإنه أولع بإظهار إعجاز القرآن في إطنابه وإيجازه ، وإبداء المحاسن في مقاطعه ومطالعه ، والتنبيه ببدائعه وروائعه ، وكذا (البحر المحيط) لأبي حيان (المتوفى:٧٤٥هـ) ، فإنه غاصَ في وجوه إعرابه ، وطرق تراكيبه ، وترتيب أساليبه .

ولما قصرت الأعمار ، وتقاعدت الهمم أرغب أن أشير إلىٰ خمسة كتب فيها الكفاية والغنية :

الأول : تفسير الحافظ عماد الدين بن كثير الشافعي[٢] (المتوفى:٧٧٤هـ) ؛ فإنه منخول عن تفسير ابن جرير وغيره رواية ودراية .

---

[١] هو محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشريّ، جار الله، أبو القاسم (٤٦٧ - ٥٣٨ هـ)، من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب. وُلِد في زمخشر (من قرى خوارزم)، وسافر إلى مكة، فجاور بها زمنا، فلقب بجار الله. وتنقل في البلدان، ثم عاد إلى الجرجانية (من قرى خوارزم)، فتوفي فيها. أشهر كتبه: (الكشاف) في تفسير القرآن، و(أساس البلاغة) و(المفصل) و(المقامات) و(الجبال والأمكنة والمياه) و(المقدمة) معجم عربي فارسي، مجلدان، و(مقدمة الأدب) في اللغة، و(الفائق) في غريب الحديث، و(المستقصى) في الأمثال، مجلدان، و(رؤوس المسائل) و(نوابغ الكلم) رسالة، و(ربيع الأبرار) و(المنتقى من شرح شعر المتنبي، للواحدي) و(القسطاس) في العروض، و(نكت الأعراب في غريب الإعراب) رسالة، و(الأنموذج) اقتضبه من المفصل، و(أطواق الذهب) و(أعجب العجب في شرح لامية العرب) وله (ديوان شعر). وكان معتزلي المذهب، مجاهرا، شديد الإنكار على المتصوِّفة، أكثر من التشنيع عليهم في الكشاف وغيره.

[٢] هو إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوّ بن درع القرشي البصروي، ثم الدمشقيّ، أبو الفداء، عماد الدين (٧٠١ - ٧٧٤ هـ)، حافظ مؤرخ فقيه. ولد في قرية من أعمال بُصرَى الشام، وانتقل مع أخ له إلى دمشق سنة ٧٠٦هـ ، ورحل في طلب العلم، وتوفي بدمشق. تناقل الناس تصانيفَه في حياته. من كتبه: (البداية والنهاية) ١٤ مجلدا في التاريخ على نسق الكامل لابن الأثير، انتهى فيه إلى حوداث سنة ٧٦٧هـ، و(شرح صحيح البخاري) لم يكمله، و(طبقات الفقهاء الشافعيين) و(تفسير القرآن الكريم) =

والثاني : (تفسير مفاتيح الغيب)، وهو التفسير الكبير للفخر الرازي الشافعي[١] (المتوفى:٦٠٦هـ) ، فإنه لم يرَ مشكلا من مشكلات القرآن إلا وقد تنبّه له ، وقد ذكر كثيرا من لطائف القرآن وعلومه .

=

عشرة أجزاء، و(الاجتهاد في طلب الجهاد) و(جامع المسانيد) في ثماني مجلدات، و(اختصار علوم الحديث) رسالة في المصطلح، شرحها أحمد محمد شاكر، بكتاب (الباعث الحثيث إلى معرفة علوم الحديث) و(اختصار السيرة النبويّة) طبع باسم (الفصول في اختصار سيرة الرسول) و(رسالة في الجهاد) و (التكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل) خمس مجلدات في رجال الحديث.

[١] هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازيّ (٥٤٤ - ٦٠٦ هـ)، الإمام المفسر، أوحد زمانه في المعقول والمنقول، وعلوم الأوائل، وهو قرشي النسب. أصله من طبرستان، ومولده في الري، وإليها نسبته، ويقال له (ابن خطيب الريّ) رحل إلى خوارزم، وما وراء النهر، وخراسان، وتوفي في هراة. أقبل الناس على كتبه في حياته يتدارسونها. وكان يحسن الفارسية. من تصانيفه: (مفاتيح الغيب) ثماني مجلدات في تفسير القرآن الكريم، و(لوامع البينات في شرح أسماء الله تعالى والصفات) و(معالم أصول الدين) و(محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين) و(المسائل الخمسون في أصول الكلام) و(الآيات البينات) و(عصمة الأنبياء) و(الإعراب) و(أسرار التنزيل) في التوحيد، و(المباحث المشرقية) و(أنموذج العلوم) و(أساس التقديس) رسالة في التوحيد، و(المطالب العالية) في علم الكلام، و(المحصول في علم الأصول) و(نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز) بلاغة، و(السرّ المكتوم في مخاطبة النجوم) و(الأربعون في أصول الدين) و(نهاية العقول في دراية الأصول) في أصول الدين و(القضاء والقدر) و(الخلق والبعث) و(الفراسة) و(البيان والبرهان) و(تهذيب الدلائل) و(الملخص) في الحكمة، و(النفس) رسالة، و(النبوات) رسالة، و(كتاب الهندسة) و(شرح قسم الإلهيات من الإشارات لابن سينا) و(لباب الإشارات) تهذيبه، و(شرح سقط الزند للمعرّي) و(مناقب الإمام الشافعيّ) و(شرح أسماء الله الحسنى) و(تعجيز الفلاسفة) بالفارسية، وغير ذلك. وله شعر بالعربية والفارسية، وكان واعظا بارعاً باللّغتين.

والثالث : (روح المعاني) لمفتي بغداد السيد محمود الآلوسي الحنفي المجدِّدي[١] (المتوفى:١٢٧٠هـ) ، فإن مزاياه تجذب القلوب .

والرابع : تفسير الشيخ أبي السعود الحنفي المفتي[٢] (المتوفى:٩٥١هـ) ، قد اعتنى بشرح غرض نظم التنزيل في تعبير رائق وتصوير فائق ، وهو يغني في كثير من المزايا عن (الكشاف) .

---

[١] هو محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي، شهاب الدين، أبو الثناء (١٢١٧ - ١٢٧٠ هـ)، مفسر، محدث، أديب، من المجدّدين، من أهل بغداد، مولده ووفاته فيها. كان سلفي الاعتقاد، مجتهدا. تقلّد الإفتاء ببلده سنة ١٢٤٨ هـ، وعزل، فانقطع للعلم. ثم سافر (سنة ١٢٦٢هـ إلى الموصل، فالآستانة، ومرَّ بماردين وسيواس، فغاب ٢١ شهرا، وأكرمه السلطان عبد المجيد. وعاد إلى بغداد، يدوِّن رحلاته، ويكمل ما كان قد بدأ به من مصنفاته، فاستمرّ الى أن توفي. من كتبه: (روح المعاني) في التفسير، تسع مجلدات كبيرة، و(نشوة الشمول في السفر إلى إسلامبول) رحلته إلى الآستانة، و(نشوة المدام في العود إلى دار السلام) و(غرائب الاغتراب) ضمنه تراجم الذين لقيهم، وأبحاثا ومناظرات، و (دقائق التفسير) و(الخريدة الغيبية) شرح به قصيدة لعبد الباقي الموصلي، و(كشف الطرة عن الغرة) شرح به "درّة الغواص" للحريري، و(مقامات) في التصوف والأخلاق، عارض بها مقامات الزمخشريّ، و(الأجوبة العراقية عن الأسئلة الإيرانية) و(حاشية على شرح القطر) في النحو، و(الرسالة اللاهورية). ونسبة الأسرة الآلوسية إلى جزيرة (آلوس) في وسط نهر الفرات، على خمس مراحل من بغداد. فرّ إليها جدُّ هذه الأسرةِ من وجه هولاكو التتري عندما دهم بغداد، فنسب إليها. ولصاحب الترجمة شعر لا بأس به، وإبداع في الإنشاء. وقد أُلِّفت في ترجمته رسائل مفصلة.

[٢] هو محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، المولى أبو السعود (٨٩٨ - ٩٨٢ هـ)، مفسر شاعر، من علماء الترك المستعربين. ولد بقرب القسطنطينية، ودرَس، ودرّس في بلاد متعددة، وتقلد القضاء في بروسة، فالقسطنطينية، فالروم إيلي. وأضيف إليه الإفتاء سنة ٩٥٢ هـ، وكان حاضر الذهن، سريع البديهة، كتب الجواب مرارا في يوم واحد على ألف رقعة باللغات العربية والفارسية والتركية، تبعا لما يكتبه السائل. وهو صاحب التفسير المعروف باسمه، وقد سماه: (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب
=

والخامس : (التفسير المظهري) للقاضي ثناء الله الحنفي المجدِّدي[١] (المتوفى:١٢٥٥هـ) ، فإنه كتاب عظيم القدر، وجمّ الفائدة ، جمع فيه أقوال القدماء من

=

الكريم) ومن كتبه: (تحفة الطلاب) في المناظرة، و(رسالة في المسح على الخفين) و(رسالة في مسائل الوقوف) وأخرى في (تسجيل الأوقاف) و(قصة هاروت وماروت)، وشعره جيّد، خلص كثير منه من ركاكة العجمة. وكان مهيبا حظيا عند السلطان، يؤخذ عليه الميل الزائد إلى أرباب الرئاسة ومداهنتهم. وهو مدفون في جوار مرقد أبي أيوب الأنصاري. (أقول: اتفق المؤرخون على أنه توفي ٩٨٢هـ، وشذّ العيدروسي "صاحب كتاب النور السافر" عن بقية المؤرخين في تحديد تاريخ وفاته، وجعله من وفيات سنة ٩٥٢ هـ، فقول المصنف قريب من قوله، وأبعد من الصحّة، والله أعلم)

[١] هو الشيخ الإمام العالم الكبير العلامة المحدث، ثناء الله العثماني، الباني بتي، أحد العلماء الراسخين في العلم، كان من ذرية الشيخ جلال الدين العثماني، يرجع نسبه إليه باثنتي عشرة واسطة، وينتهي إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وُلِد ونشأ ببلدة باني بت، وحفظ القرآن، وقرأ العربية أياماً على أساتذة بلدته، ثم دخل دهلي، وتفقه على الشيخ ولي الله بن عبد الرحيم العمري الدهلوي، وأخذ الحديث عنه، وقرأ فاتحة الفراغ، وله ثماني عشرة سنة، ثم لازَم الشيخ محمد عابد السنامي، وأخذ عنه الطريقة، وبلغ في صحبته إلى فناء القلب، ثم لازَم الشيخ جانجانان العلوي الدهلوي، وبلغ إلى آخر مقامات الطريقة المجددية، وكان الشيخ المذكور يحبّه حباً مفرطاً، ولقّبه بعَلَم الهُدى، ويقول: إن مهابته تغشى قلبي ؛ لصلاحه وتقواه وديانته، وإنه مروّج للشريعة، منوِّر للطريقة، متصف بالصفات الملكوتية، تُعظِّمه الملائكة، ويقول: إذا سألني الله عن هدية أقدمها إلى جنابه، قدمتُ ثناءَ الله، انتهى، ولقَّبه الشيخ عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي بـ"بيهقي الوقتِ" نظراً إلى تبحره في الفقه والحديث. قال الشيخ غلام علي العلوي الدهلوي في المقامات: إنه كان متفرِّداً في أقرانه في التقوى والديانة، وكان شديد التعبّد، يصلي كل يوم مائة ركعة، ويقرأ من القرآن الكريم حزباً من أحزابه السبعة مع اشتغاله بالذكر والمراقبة وتدريس الطلبة وتصنيف الكتب وفصل القضايا، وقال الشيخ المذكور في موضع آخر من ذلك الكتاب: إنه كان مع صفاء الذهن وجوده القريحة وقوة الفكر وسلامة الذهن بلغ إلى رتبة الاجتهاد في الفقه والأصول، له كتاب مبسوط في الفقه، التزم فيه بيان المسألة مع مأخذها ودلائلها، ومختارات الأئمة الأربعة في تلك المسألة، وله رسالة مفردة في
=

المفسرين ، والتأويلات المطابقة للكتاب والسنّة مع حلّ دقائق التصوّف ، وبيان مذاهب الفقهاء ومستدلاتهم ، فهذه التفاسير الخمسة مما يكاد يَقنَعُ بها مفسِّر قليلُ الفرصَةِ .

ومن حاولَ الاطلاعَ علىٰ العلوم الجديدة والفنون الحديثة علىٰ أسلوب جديد فعليه بـ (جواهر القرآن) للطنطاوي[1] ، و(تفسير) السيد رشيد رضا[1] (المتوفى:١٣٥٤هـ)

أقوى المذاهب المسمى بـ"الأخذ بالأقوى"، وله تفسير القرآن في سبع مجلدات كبار، انتهى. وقال الشيخ محسن بن يحيى الترهتي في اليانع الجني: إنه كان فقيهاً أصولياً زاهداً مجتهداً، له اختيارات في المذهب، ومصنفات عظيمة في الفقه والتفسير والزهد، وكان شيخه يفتخر به، انتهى. ومن مصنفاته المشهورة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (التفسير المظهري) في سبع مجلدات، و(كتاب) مبسوط في مجلدين في الحديث، و(ما لا بد منه) في الفقه الحنفي، و(السيف المسلول) في الرد على الشيعة، و(إرشاد الطالبين) في السلوك وتذكرة الموتى والقبور وتذكرة المعاد، و(حقيقة الإسلام) و(رسالة في حكم الغناء)، و(رسالة في حرمة المتعة)، و(رسالة في العشر والخراج)، ورسائل أخرى. مات في غرة رجب سنة خمس وعشرين ومائتين وألف (١٢٢٥هـ) ببلدة باني بت. راجع: (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، لعبد الحي الحسني)

[1] هو طنطاوي بن جوهري المصري (١٢٨٧ – ١٣٥٨هـ)، فاضل، له اشتغال بالتفسير والعلوم الحديثة. وُلِد في قرية "عوض الله حجازي" من قرى (الشرقية) بمصر، وتعلم في الأزهر مدة، ثم في المدرسة الحكومية. وعُنِي بدراسة الإنكليزية، ومارس التعليم في بعض المدارس الابتدائية، ثم في مدرسة دار العلوم، وألقى محاضرات في الجامعة المصرية، وناصَر الحركة الوطنية، فوضع كتابا في (نهضة الأمة وحياتها) نشره تباعا في جريدة اللواء، وانقطع للتأليف، فصنف كتبا، أشهرها: (الجواهر في تفسير القرآن الكريم) في ٢٦ جزءا، نحا فيه منحى خاصا، ابتعد في أكثره عن معنى التفسير، وأعرق في سرد أقاصِيصَ وفنونٍ عصرية وأساطير، وجعل لسائر كتبِه عناوينَ ضِخاما، وأكثرها رسائِل، منها: (جواهر العلوم) و(النظام والإسلام) و(التاج المرصع) و(الزهرة) و(نظام العالم والأمم) و(الأرواح) و(أين الإنسان) و(أصل العالم) و(جمال العالم) و(الحكمة والحكماء) و(سوانح الجوهري) و(ميزان الجوهر) في عجائب الكون، و(الفرائد الجوهرية في الطرق النحوية) و(بهجة العلوم في الفلسفة العربية وموازنتها بالعلوم العصرية)، وتوفي بالقاهرة .

مدير المنار ، غير أنه يجب التنبه علىٰ أمور حادَ قلمُهما ، وكبا زَندُهما ، لكن لا يمنع عن الانتفاع بصَفوِهما .

ومن أراد الإقناع بأقلّ منها فعليه بـ (غرائب القرآن) للنيسابوري[٢] (المتوفىٰ:١٤٣هـ) ؛ لأنه لَخّصَ تفسيرَ فخر الرازي ، وبـ (مداركِ التنزيل) للشيخ حافظ الدين

=

[١] هو محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بَهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني، البغدادي الأصل، الحسيني النسب (١٢٨٢ - ١٣٥٤ هـ)، صاحب مجلة (المنار)، وأحد رجال الإصلاح الإسلامي. من الكتّاب، العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير. وُلِد ونشأ في القلمون (من أعمال طرابلس الشام)، وتعلم فيها وفي طرابلس. وتنسَّك، ونظم الشعر في صباه، وكتب في بعض الصحف، ثم رحل إلى مصر سنة ١٣١٥ هـ ، فلازم الشيخَ محمد عبده، وتتلمذ له، وكان قد اتصل به قبل ذلك في بيروت، ثم أصدر مجلة (المنار) لِبثِّ آرائِه في الإصلاح الديني والاجتماعي. وأصبح مرجع الفتيا في التأليف بين الشريعة والأوضاع العصرية الجديدة. ولما أعلن الدستور العثماني (سنة ١٣٢٦ هـ) زار بلادَ الشام، واعترضه في دمشق وهو يخطب على منبر الجامع الأموي أحدُ أعداء الإصلاح، فكانت فتنة، عاد على أثرها إلى مصر. وأنشأ مدرسة (الدعوة والإرشاد)، ثم قصد سورية في أيام الملك فيصل بن الحسين، وانتُخِب رئيسا للمؤتمر السوري، وغادرها على أثر دخول الفرنسيين إليها (سنة ١٩٢٠ م)، فأقام في وطنه الثاني (مصر) مدة. ثم رحل إلى الهند والحجاز وأوربا، وعاد، فاستقرّ بمصر إلى أن توفي فجأة في سيارة كان راجعا بها من السويس إلى القاهرة، ودفن بالقاهرة. أشهر آثاره: مجلة (المنار) أصدر منها ٣٤ مجلدا، و(تفسير القرآن الكريم) اثنا عشر مجلدا منه، ولم يكمله، و(تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده) ثلاثة مجلدات، و(نداء للجنس اللطيف) و(الوحي المحمدي) و(يسر الإسلام وأصول التشريع العام) و(الخلافة) و(الوهابيون والحجاز) و(محاورات المصلح والمقلد) و(ذكرى المولد النبوي) و(شبهات النصارى وحجج الإسلام) .

[٢] هو الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابوريّ، نظام الدين، ويقال له الأعرج (ت بعد ٨٥٠ هـ)، مفسر، له اشتغال بالحكمة والرياضيات. أصله من بدلةِ (قم)، ومنشأه وسكنه في نيسابور. له كتب، منها: (غرائب القرآن ورغائب الفرقان) في ثلاثة مجلدات، يعرف بتفسير النيسابوريّ، ألفه سنة

=

النسفي الحنفي[١] (المتوفى:٧١٠هـ) ، فإنه كتاب وَسطٌ جامِع ، أو بـ (أسرار التنزيل) للبيضاوي[٢] (المتوفى:٦٤١هـ) مع (تفسير أبي السعود) .

أمّا من الفارسية : فـ (تفسير الحسيني) للواعظ الكاشفي[٣] (المتوفى:٩١٠هـ) .

ومن الأردية : (تفسيرُ حَقَّانِيّ) للشيخ عبد الحق الدهلوي[١] (المتوفى:١٣١٨هـ) ، و(بيان القرآن) للشيخ التهانوي[٢] (المتوفى:١٣٦٢هـ) .

---

٨٢٨ هـ، و(أقاف القرآن) و(لبّ التأويل) و(شرح الشافية) في الصرف، يعرف بشرح النظام، و(تعبير التحرير) شرح لتحرير المجسطي للطوسي، و(توضيح التذكرة النصيرية) في الهيئة. (أقول: التاريخ الذي ذكره المصنف في وفاته لا يصحّ، لأنه من علماء القرن الثامن، وبه قال جمهور المؤرخين، والله أعلم).

[١] هو عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، أبو البركات، حافظ الدين (ت ٧١٠ هـ)، فقيه حنفي، مفسر، من أهل إيذج (من كور أصبهان)، ووفاته فيها. نسبته إلى "نسف" ببلاد السند، بين جيحون وسمرقند. له مصنفات جليلة، منها: (مدارك التنزيل) ثلاثة مجلدات، في تفسير القرآن، و(كنز الدقائق) في الفقه، و(المنار) في أصول الفقه و(كشف الأسرار) شرح المنار، و(الوافي) في الفروع، و(الكافي) في شرح الوافي، و(المصفى) في شرح منظومة أبي حفص النسفي في الخلاف، و(عمدة العقائد).

[٢] هو عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي، أبو سعيد، أو أبو الخير، ناصر الدين البيضاوي (٦٨٥ هـ)، قاض، مفسر، علامة. وُلِد في المدينة البيضاء (بفارس –قرب شيراز)، وولي قضاءَ شيراز مدّة، وصرف عن القضاء، فرحل إلى تبريز، فتوفي فيها. من تصانيفه: (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) يعرف بتفسير البيضاوي، و(طوالع الأنوار) في التوحيد، و(منهاج الوصول إلى علم الأصول) و(لب اللباب في علم الإعراب) و(نظام التواريخ) كتبه باللغة الفارسية، و(رسالة) في موضوعات العلوم وتعاريفها، و(الغاية القصوى في دراية الفتوى) في فقه الشافعية.

[٣] قال في الكشف: هو تفسير حسين بن علي الكاشفي الواعظ المتوفى في حدود سنة (٩٠٠هـ) تسعمائة، وهو تفسير فارسي متداول في مجلد، سماه: (بالمواهب العلية) كما ذكره ولدُه في بعض كتبه، وترجمتُه بالتركية لأبي الفضل محمد بن إدريس البدليسي المتوفى سنة (٩٨٢هـ) اثنتين وثمانين وتسعمائة. وله: (جواهر التفسير للزهراوين) يأتي في (الجيم). راجع: (كشف الظنون، للتهانوي)

=

[١] هو الشيخ العالم الفقيه عبد الحق بن محمد مير الحنفي الدهلوي المفسر المشهور، أصله كان من كَمَتهله (بفتح الكاف العجمي) قرية من أعمال أنباله من أرض بنجاب. وُلِد بها في السابع والعشرين من رجب سنة سبع وستين ومائتين وألف (١٢٦٧هـ)، واشتغل أياماً في بلاده، ثم سافر إلى كانبور، وقرأ بعض الكتب الدرسية على مولانا عبد الحق بن غلام رسول الحسيني الكانبوري، ومعظمها على مولانا لطف الله بن أسد الله الكوئلي، ثم سار إلى مراد آباد، وقرأ بعض الكتب من الصحاح الستة على مولانا عالم علي النكينوي، ثم سافر إلى دهلي، وأخذ عن شيخنا السيد نذير حسين الدهلوي المحدث، وولي التدريس بدهلي في المدرسة الفتحبورية، فدرس وأفاد بها زماناً، وسكن بدهلي، وتزوج بها وتديَّر، ثم ترك المدرسة، واشتغل بالتصنيف، وجدّ في استحصال الوظيفة من حيدر آباد، وظفر بها بدون شرط الخدمة، فصنّف الكتب، وطار صيته في بلاد الهند. وكان قويَّ المباحثة، شديد الرغبة، مليح البحث، حلو المذاكرة، مداعباً مزاحاً بَشُوشاً طيب النفس، استقدمته أعضاء المدرسة العالية بكلكته في آخر عمره، ورتبوا له خمسمائة ربية شهرية، ولقّبته الدولة الإنكليزية بشمس العلماء. ومن مصنفاته: (التعليق النامي على الحسامي) في أصول الفقه، و(عقائد الإسلام) بالأردو في أصول الدين، و(البرهان في علوم القرآن) بالأردو، و(فتح المنان في تفسير القرآن) في مجلدات كبار بالأردو، وهو معروف بالتفسير الحقاني. مات في الثاني عشر من جمادى الأولى سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة وألف (١٣٣٥هـ). راجع: (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، لعبد الحي الحسني)

[٢] هو أشرف علي بن عبد الحق التهانويّ المعروف في شبه القارة الهندية بحكيم الأمة (١٢٨٠ – ١٣٦٢ هـ)، أحد كبار العلماء والمشايخ الديوبنديين، والعلماء الفقهاء الأذكياء الربّانيين الذي نفع الله الخلق بمؤلفاتهم ومواعظهم وتربيتهم نفعاً كبيراً. وُلِدَ لدى الصبح الصادق من الأربعاء ٥/ ربيع الثاني ١٢٨٠هـ الموافق ١٠/ سبتمبر ١٨٦٣م في بلدة تهانَهْ بَهَوَن في مديرية مظفرنكر بولاية أترا براديش. وتخرج من الجامعة الإسلامية دار العلوم ديوبند عام ١٢٩٩ هـ ، يبلغ عدد مؤلفاته نحو ثمانمائة، منها نحو اثني عشر كتابًا بالعربية. كان مثالاً في ضبط الأوقات وحسن توزيعها بين الله وبين العباد، وبين شؤونه الشخصية والعائليّة؛ فكان لا يخلّ بها، ولا يستثني فيها إلا اضطرارًا. وكان لكتبه ومواعظه ومجالسه دور كبير يُذكرُ ويُشكرُ في إصلاح العقيدة والعمل، ومحاربة البدع والخرافات والعادات والتقاليد الجاهلية التي =

ومن المختصرات : (فتح الرحمن) أعني ترجمة القرآن بالفارسية للشيخ الإمام ولي الله (المتوفى:١١٧٦هـ) ، و(موضح الفرقان) أي : ترجمة القرآن بالأردوية للشيخ محمود الحسن الديوبندي[١] (المتوفى:١٣٣٨هـ) مع التعليقات المفيدة للشيخ شبير أحمد

=

تسربّت إلى المجتمع الإسلامي، وتغلغلت في حياة المسلمين وأفراحهم وأتراحهم بسبب الاختلاط الطويل بالكفار والمبتدعين المستعبدين للأهواء. وبلغ عددُ مجالس وعظه التي دوِّنت في الرسائل أربعمائة مجلس، وأضفى الله عزّ وجلّ على جميع مؤلفاته ومجاميع مواعظه مسحةً من القبول عجيبة، أما كتابه: (بهشتي زيور) (حلية الجنة) الذي ألّفه أساسًا لتعليم البنات ما يحتَجْن إليه في الدين والدنيا، وأودعه المسائل الفقهية والأداب الإسلامية وكثيرًا من المعلومات العامّة، فقد نال من القبول والذيوع ما لم ينله كتاب ديني في هذه الديار، وصدرت له طبعات لا تحصى. توفي بتهانه بهون يوم ١٦/ رجب ١٣٦٢هـ الموافق ١٤/ يوليو ١٩٤٣م. راجع: (أشرف السوانح، للشيخ الخواجه عزيز الحسن المجذوب)

[١] هو الشيخ العلاّمة محمود حسن الديوبندي ابن الشيخ العالم الأديب شاعر العربية ذو الفقار علي الديوبندي، ولد عام ١٢٦٨هـ الموافق ١٨٥١م، وكان على رأس الدفعة الأولى من الطلاب التي التحقت بالجامعة الإسلامية دار العلوم ديوبند، وتخرّج منها، و وُلّي التدريس بها، ثم مُنِح الترقية وبات رئيس هيئة التدريس بها. كان آية باهرة في عُلُوّ الهِمّة وبُعد النظر، والأخذ بالعزيمة، وحبّ الجهاد في سبيل الله، شديد البغض لأعداء الإسلام، كثير التواضع، دائم الابتهال، ثابت الجأش، جيد المشاركة في جميع العلوم العقلية والنقلية، ومطلعًا على التاريخ، كثيرَ المحفوظِ للشعر، كثيرَ الأدب مع المحدِّثين والأئمة المجتهدين، تلوح على محياه أماراتُ التواضع والحِلم، وتشرق أنوار العبادة والمجاهدة في وقارٍ وهَيبةٍ. وكان قليل الاشتغال بالتأليف بالنسبة إلى غزارة علمه وكثرة درسه، له (تعليقات) لطيفة على سنن أبي داؤد، و(جهد المقلّ في تنزيه المعزّ والمذلّ) كتابٌ له بالأردو في مسألة إمكان الكذب وامتناعه، و(الأدلة الكاملة) في جوانب السؤالات العشرة للشيخ محمد حسين البتالوي، و(إيضاح الأدلة) في جواب "مصباح الأدلة لدفع الأدلة الأذلة" للسيد محمد أحسن الأمروهي. وتُوفِّي سنة ١٣٣٩هـ الموافق ١٩٢٠م، وذلك في دهلي حيث كان يتلقى العلاج، ونقل جثمانه في اليوم التالي إلى ديوبند، ودفن بجوار أستاذه العظيم الإمام محمد قاسم النانوتوي. راجع: (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، لعبد الحي الحسني)

العثماني[١] (المتوفى:١٣٦٩هـ) ، وأصلهما (موضح القرآن) للشاه عبد القادر المحدّث[٢] (المتوفى:١٣٤٢هـ) مع زيادات أنيقة حسنة ، وتعبيرات بديعة ، والله الموفّق .

---

[١] هو العلامة شبير أحمد العثماني ابن الشيخ فضل الرحمن العثماني الديوبندي، ولد عام ١٣٠٥هـ / ١٨٨٧م ، وتخرج من جامعة ديوبند عام ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م. وكان من أبرز تلامذة العلامة شيخ الهند محمود حسن الديوبندي. درّس أولاً في المدرسة العالية فتح بوري بدهلي، ثم عين أستاذاً بجامعة ديوبند عام ١٣٢٨هـ / ١٩١٠م. وكان تدريسه لصحيح مسلم معروفا ومقبولاً في أوساط العلماء والتلاميذ. وفي عام ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م عين شيخ الحديث بالجامعة الإسلامية تعليم الدين بمدينة دابهيل بغوجرات، وعلى إلحاح من الشيخ أشرف علي التهانوي وغيره من المشايخ الكبار تولّى منصبَ الرئيس العام للجامعة الإسلامية دار العلوم / ديوبند عام ١٣٦٢هـ / ١٩٤٤م، إلى جانب توليه شياخة الحديث في جامعة دابهيل. كان العلامة شبير أحمد العثماني أحد الخطباء المصاقع والأدباء المترسلين المبرزين باللغة الأردية، ألّف عدداً من الكتب تنمّ عن عميق علمه، وسعة اطلاعه، و طول باعه في العلوم الإسلامية إلى جانب تحركاته و نشاطاته السياسية وبلائه الحسن في تحرير البلاد. وتولّى منصب عضو بارز في حركة الخلافة عام ١٣٣٣هـ / ١٩١٤م، وكان من كبار قادة جمعية علماء الهند، ورأسها لمدة. وفي عام ١٣٦٦هـ / ١٩٤٧م انتقل إلى باكستان، واحتفي فيها احتفاءً كبيراً، وعرف بشيخ الإسلام، وعُيِّن عضواً في لجَنَةِ وضعِ الدستور. من آثاره: (التفسير العثماني) وهي عبارة عن حواش و تعليقات على ترجمة محمود حسن الديوبندي الأردية للقرآن، و(فتح الملهم) شرح صحيح مسلم، و(عقل ونقل) رسالة باللغة الاردية، و(إعجاز القرآن) وغيرها من التاليفات الممتعة. توفي رحمه الله في ٢١/ صفر ١٣٦٩هـ الموافق ١٣/ ديسمبر ١٩٤٩م بمديرية بهاول بور بباكستان ودفن بكراتشي. راجع: (تاريخ دارالعلوم ديوبند بالأردية)

[٢] هو الشيخ الإمام العالم الكبير العارف عبد القادر بن ولي الله بن عبد الرحيم العمري الدهلوي، أحد العلماء المبرّزين في المعارف الإلهية، اتفق الناس على ولايته وجلالته، توفي والده في صغر سنه، فقرأ العلم على صنوه الكبير عبد العزيز ابن ولي الله، وأخذ الطريقة عن الشيخ عبد العدل الدهلوي، وجمع العلم والعمل والزهد والتواضع وحسن السلوك، ووضع الله سبحانه له المحبة في قلوب عباده ؛ لما اجتمع فيه من خصال الخير، فصار مرجوعاً إليه في بلدته، ومرجوعاً إليه بعلم الرواية والدراية وتهذيب =

خاتمة في شرائط المفسر والتفسير

اعلم أن القرآن من حيث التفسير علىٰ ثلاثة أقسام : الأول : ما ورد بيانه من صاحب الشرع ، ففيه كفاية عن فكر ، ولا يجوز العدول عنه ، فقد قال – ﷺ – : «من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار».[١] ، رواه الترمذي وحسّنه . نعم ، يُبحَث فيه عن صحّة السند .

والثاني : ما ورد عن الصحابة أو رؤوس التابعين ، فإن فَسَّرُوه من حيث اللغة فهم أهل اللسان ، ولا شكّ في اعتماده ، وكذا ما فسّروا بما شاهدوا ، وعلموا من الأسباب والقرائن ، فإذا تعارضت أقوال جماعة من الصحابة وأمكن الجمع فذاك ، و إلّا فإن كان فيهم ابن عباس قُدِّم ؛ لأن النبي ﷺ قال فيه : "اللهم علِّمْه التأويل"[٢] ، وقال : "نِعْمَ تَرجُمانُ القرآن"[٣] ، وإلا فيجتهد ، وكذا إذا لم يصحّ سنده .

النفوس، والدلالة على معالم الرشد وطرائق الحق. قام بترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأردية عام ١٧٩٠م ، وأسماها "موضح القرآن"، وهي ترجمة فصيحة للقرآن بالأردية، ومن خصائصه: أنه اختار لغة بحذاء لغة قاربتْ بما حازتْ في العموم والخصوص والإطلاق والتقييد، حتى إنها لا تتجاوز عنها في موارد الاستعمال، وتلك موهبة إلهية وكرامة ربانية يختص بها من يشاء. توفي رَحِمَهُ اللهُ يوم الأربعاء لتسع عشرة خلون من رجب سنة ثلاثين ومائتين وألف (١٢٣٠هـ) بدهلي، فدفن عند والده. راجع: (نزهة الخواطر، لعبد الحي الحسني)

[١] أخرجه أحمد (٣٢٣/١ ، رقم ٢٩٧٦)، والترمذي (١٩٩/٥ ، رقم ٢٩٥١)، وقال: حسن . وأخرجه أيضًا: أبو يعلى (٢٢٨/٤، رقم ٢٣٣٨).

[٢] أخرجه أحمد (٢٦٩/١ ، رقم ٢٤٢٢)، وابن أبي شيبة (٣٨٣/٦ ، رقم ٣٢٢٢٣)، والطبراني (٢١٣/١١ ، رقم ١١٥٣١)، وأبو نعيم في الحلية (٣١٦/١)، وابن سعد (٣٦٥/٢)، والحاكم (٦١٥/٣، رقم ٦٢٨٠) وقال: صحيح الإسناد .

[٣] أخرجه أبو نعيم في الحلية (٣١٦/١)، والديلمي (٢٥١/٤ ، رقم ٦٧٤٣) .

والثالث : ما لم يَرِد فيه نقلٌ ، وهو قليل . وطريق التوصل إلىٰ فهمه النظرُ إلىٰ مفردات الألفاظ من لغة العرب ، وفكرة أهل العلم ؛ ليستدلّوا بما ورد بيانُه علىٰ بيانِه علىٰ ما لم يَرِد ، وذلك لمن كان جامعا للعلوم التي يحتاج إليه المشتغلون في التفسير والتأويل ، وهي خمسة عشر علما : اللغة ، والنحو ، والصرف والاشتقاق ، والمعاني ، والبيان ، والبديع ، والقراءة ، وأصول الدين ، وأصول الفقه ، وأسباب النزول ، والقصص ، والناسخ والمنسوخ ، والفقه ، والأحاديثُ المبيِّنة لتفسير المجمَلِ والمبهَمِ ، وعِلمُ الموهِبَةِ ، وهو عِلمٌ يُورِثُه الله تعالىٰ لمن يشاء ، وذلك لمن عمِلَ بما عَلِم، وهو المشار إليه بقول سيدنا عليّ رضي الله عنه : " أو فَهمٌ أُعطِيَه رجلٌ مُسلِم في القرآن "[1] . فمن كان جامعا لهذه العلوم يجوز له التفسير والتأويل ، ومن فسَّر بدونها فهو القائل في القرآن بالرأي المنهي عنه، والله يوفّق السداد .

قال المؤلف : فرغتُ من تحرير هذا الجزء المسمىٰ بـ"التنوير في أصول التفسير" ليلة عيد الأضحىٰ سنة ١٣٦٨ هـ ، وصلىٰ الله تعالىٰ علىٰ خير خلقه سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم ، والحمد لله رب العالمين .

---

[1] أخرجه البخاري (٤٠/١ و٣٢٤/٤)، والترمذي (٢٦٥/١) وصححه، والدارمي (١٩٠/٢)، والطحاوي (١١٠/٢)، وابن أبي شيبة (٢/٢٧/١١)، وابن الجارود (٧٩٤)، والبيهقي (٢٨/٨)، وأحمد (٧٩/١) من طريق الشعبي عنه .

فهرس المحتويات